

## الرقابة على المطبوعات في العالم الإسلامي

### دراسة استكشافية لمؤشرات حرية التداول

د. محمد إبراهيم حسن محمد

قسم المكتبات والمعلومات

كلية الآداب - جامعة عين شمس

#### مقدمة:

والحرية الأساسية وتنمية التفاهم والتسامح والصدقة بين جميع الشعوب والجماعات العنصرية أو الدينية، وإلى زيادة جهود الأمم المتحدة لحفظ السلام<sup>(١)</sup>.

وكان الإسلام سباقاً إلى كفالة حقوق الإنسان فهو لم يكتف بما يصون المال والنفس، أو يحمي البشر والحجر والأرض والعرض، بل ذهب إلى أبعد من ذلك فكان أسبق من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وأقرَّ حرية عبادة كحرية العبادة وحرية الفكر وحرية اختيار العمل الذي يمارسه الإنسان... الخ. ولقد جاء في إعلان القاهرة حول حقوق الإنسان في الإسلام والذي صدر عن المؤتمر الإسلامي التاسع عشر لوزراء خارجية الدول الإسلامية، الذي عقد بالقاهرة عام ١٩٩٥؛ أن لكل إنسان الحق في التعبير بحرية عن رأيه بشكل لا يتعارض مع المبادئ الشرعية.

يشكل الإسلام إطاراً روحياً وثقافياً وتنظيماً، يجمع بين الدول العربية وغيرها من الدول الإسلامية. وقد أصبح الدور الذي يتحتم أن يؤديه الإعلام الإسلامي اليوم على أكبر درجة من الحيوية والأهمية. إن أجهزة الإعلام في الدول الإسلامية مدعوة إلى أن تمارس واجبات جادة ومصيرية تتفق وحجم التحديات التي تواجه الشعوب الإسلامية في الداخل والخارج<sup>(٢)</sup>.

وتنص المادة التاسعة عشرة من الوثيقة الدولية لحقوق الإنسان على أن لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحق اعتناق الآراء دون أى تدخل واستقاء الأنباء والأفكار وتلقيها وإذاعتها بأى وسيلة كانت دون تقييد بالحدود الجغرافية، كما أن البند الثاني من المادة السادسة والعشرين بالوثيقة الدولية ذاته ينص على أن التربية يجب أن تهدف إلى إتمام شخصية الإنسان إتماماً كاملاً، وإلى تعزيز احترام الإنسان

الإسلامي، فيشمل الترخيص بطباعته موافقة جهات الأمن وموافقة الهيئات الدينية معاً<sup>(٤١)</sup>.

وتتناول الدراسة قضية الرقابة على المطبوعات في العالم الإسلامي، في محاولة لاستكشاف الخصائص البنائية للإنتاج الفكري المراقب في العالم الإسلامي ودراسة توزيعاته الموضوعية والنوعية والجغرافية والزمنية واللغوية، والوقوف على طبيعة الهيئات التي تضطلع بالدور الرقابي في هذه الدول، والتعرف على أنواع العقوبات التي تطبق في هذا الشأن، بالإضافة إلى إلقاء الضوء على رصيد كل دولة إسلامية من الأعمال المراقبة.

### مشكلة الدراسة وتساولاتها:

كان وقع الإثني عشر رسماً كاريكاتيرياً التي نشرت عام ٢٠٠٥ هائلاً في مختلف أنحاء العالم، وقد أثارت هذه الرسوم أعمال شغب في عدد من البلدان الإسلامية وتسببت في وقوع قتلى وحوادث اضرار جسيمة. لقد ظهرت الرسوم لأول مرة في صحيفة يُلاندرز - بوستين الدنماركية الواسعة الانتشار في ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٥ إلى جانب إفتتاحية تنتقد الرقابة الذاتية في الإعلام الدنماركي. وبعد ذلك قام عدد من وسائل الإعلام بإعادة نشر الصور تضامناً مع الصحيفة، في حين امتنع عدد آخر عن ذلك تجنباً لجرح مشاعر القراء والمستمعين. ومن ثم تسببت الرسوم الكاريكاتيرية التي نشرتها صحف أوروبية في تفجير غضب عارم لدى المسلمين، والذي تجلّى بصورة واضحة في حث بعض الصحف والمجلات الصادرة في البلدان الإسلامية بتوجيه القراء نحو تعبئة حملات سياسية

وتكمن أهمية حرية التعبير في أنها تحول الصراع الإجتماعي من مستوى العنف إلى مستوى الحوار لأن الحرية ممارسة واحساس قبل أن تكون مجرد نصوص، وعلى هذا تعد حرية تداول المعلومات من حقوق الإنسان الأساسية، وهي المعيار الذي تقاس به جميع الحريات التي تتركس الأمم المتحدة جهودها لحمايتها<sup>(٤٢)</sup>.

ورغم ما يشهده العصر الحالى من ثورة في الاتصال والعلاقات ومن فقرة لم تشهد البشرية مثلها من قبل في نقل الأفكار والمعلومات واختصار الزمان والمكان بحيث أصبح العالم قرية صغيرة، وما تمخض عن ذلك كله من صعوبة تضليل الشعوب، فلا تزال مسألة الرقابة على المطبوعات وما يتم نشره وتوزيعه من الأمور الهامة والحساسة التي من أجلها تسعى كثير من الدول إلى فرض النظم واللوائح والعقوبات للحد من التجاوزات التي يمكن أن يمارسها بعض الأفراد أو المؤسسات.

وبالنسبة لظاهرة الرقابة على الكتب والصحف في الدول النامية فهي تكاد تكون متطابقة دوافعها ومتماثلة أسبابها، غير أن ما يشغل جل اهتماماتنا هو ما يرتبط بها في عالمنا العربي والإسلامي. إن الرقابة في عالمنا العربي الإسلامي قديمة قدم الطباعة نفسها نشأت معها في عشرينات القرن التاسع عشر حينما كانت معظم الأقطار العربية خاضعة للحكم العثماني، حيث كان قانون المطبوعات العثماني مفعلاً في هذه الأقطار وكانت نصوصه تفرض على إنشاء المطابع وتفرض على الكتاب العام و تُفرض مضاعفة على الكتاب

٦ - ما اللغات التي تُنشر بها الإنتاج الفكري الخاضع للرقابة في العالم الإسلامي؟ وما هو الأساسى منها وما هو الهامشى؟

٧ - ما حجم الإنتاج الفكرى المراقب فى العالم الإسلامى الصادر بلغات أجنبية مقارنة بما هو صادر بلغات محلية؟

٨ - ما رصيد كل دولة من دول العالم الإسلامى فى الإنتاج الفكرى الخاضع للرقابة؟

٩ - ما الإسهامات التى يضطلع بها النشر الخارجى فى إصدار الأعمال الممنوعة من النشر داخل العالم الإسلامى؟

١٠ - ما القدر الذى تسهم به كل جهة من الجهات الرقابية؟

١١ - ما مستويات الرقابة (العقوبات) التى يخضع لها الإنتاج الفكرى الصادر فى العالم الإسلامى؟

١٢ - ما أهم السمات العامة المشتركة للإنتاج الفكرى المراقب فى العالم الإسلامى من خلال تحليل بعض النماذج؟

### أهمية الدراسة وأهدافها:

تكمن أهمية هذه الدراسة فى كونها تعد أول دراسة استكشافية لسمات الإنتاج الفكرى المطبوع الخاضع للرقابة فى العالم الإسلامى منذ مصادرة أول مطبوع فى إيران أوائل القرن العشرين حتى عام ٢٠٠٧. علاوة على تتبع الدراسة لاسهامات كل الدول الإسلامىة فى هذا المجال عبر التوزيعات النوعية والموضوعية واللغوية والزمنية

واتخاذ إجراءات ضد الدغمارك حيث نشرت الصور أول مرة. وفى ضوء هذه الأحداث والتداعيات تعرض الكثير من المطبوعات للمصادرة، وأغلقت العديد من الصحف والمجلات ودور النشر فى جميع أنحاء العالم الإسلامى<sup>(٥)</sup>. ونحن وإن كنا ندين بقوة مثل هذه الرسوم الكاريكاتيرية، فهذه قضية لا تحتاج إلى تأكيد، فإننا نجد أنفسنا مدفوعين دفعاً للنظر إلى واقع الرقابة المفروضة على المطبوعات فى العالم الإسلامى، للوقوف على مؤشرات حرية تداول المعلومات المنشورة، وقياس فرص حرية الفكر والتعبير المتاحة أمام الشعوب الإسلامىة. وانطلاقاً من أهداف الدراسة، يحاول الباحث الإجابة عن التساؤلات التالية:

١ - ما نسبة الإنتاج الفكرى الإسلامى المراقب إلى اجمالى الإنتاج الفكرى المراقب على المستوى العالمى؟

٢ - ما فئات الإنتاج الفكرى الإسلامى الخاضع للرقابة؟ وهل تحظى فئات بالرقابة أكثر من غيرها؟

٣ - ما الموضوعات الأكثر جذباً لممارسات الرقابة - سواء كانت قبلية أم بعدية - فى دول العالم الإسلامى؟

٤ - ما معدلات نمو الإنتاج الفكرى الخاضع للرقابة فى العالم الإسلامى عبر الحقب الزمنية المختلفة؟

٥ - إلى أى مدى يتطابق تاريخ الرقابة مع تاريخ نشر الإنتاج الفكرى المراقب فى العالم الإسلامى؟

الإنتاج الفكري من ناحية ثانية، كما يقوم على إقامة النص من ناحية ثالثة<sup>(٦)</sup>.

ومحاولةً من الباحث لرصد واقع الإنتاج الفكري المراقب في العالم الإسلامي بكل تفصيلاته رصداً منهجياً موضوعياً، اعتمدت الدراسة على مصدر محايد لاستقاء البيانات الجغرافية الخاصة بالإنتاج الفكري موضع الدراسة وهو "قاعدة بيانات منارة حرية التعبير The Beacon for Freedom of Expression من خلال موقعها الإلكتروني المتاح على نسيج العنكبوت العالمي"<sup>(٧)</sup>. (انظر القسم الخاص بمصادر الدراسة).

وللحصول على البيانات الجغرافية الخاصة بالإنتاج الفكري المراقب في العالم الإسلامي، اتبع الباحث مجموعة من الإجراءات هي على الترتيب:

١ - تحديد الدول الإسلامية، حيث استند الباحث في هذه الخطوة إلى قائمة الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي ومقرها الرباط بالمملكة المغربية.

٢ - تحديد رصيد كل دولة إسلامية من الإنتاج الفكري المراقب بواسطة البحث المباشر لقاعدة بيانات منارة حرية التعبير التي ترصد الإنتاج الفكري المراقب في جميع أنحاء العالم باستخدام البحث الجغرافي لكل دولة إسلامية على حدة.

٣ - استبعاد الدول الإسلامية التي ليس لها رصيد من الإنتاج الفكري المراقب ضمن تسجيلات قاعدة البيانات، فمن خلال إجراء عمليات البحث على الخط المباشر، تبين أن عدداً من

والجغرافية لهذه الإسهامات، وتوضيح مستويات الرقابة في كل دولة إسلامية شملتها الدراسة، ومحاولة تفسير هذه النتائج على ضوء الأحداث الثقافية والعلمية والاجتماعية في العالم الإسلامي. ويزيد من أهمية الدراسة صعوبة الوصول إلى المصادر التي تحصر وتسجل وتصنف المطبوعات المراقبة في أنحاء العالم الإسلامي.

وترمي الدراسة في الأساس إلى رفع الوعي العام بمبدأي؛ حرية الوصول للمعلومات، وحرية التعبير عن المعلومات اللذان يمثلان حجر الزاوية بالنسبة للديمقراطية في أي بقعة من العالم لاسيما العالمين العربي والإسلامي؛ كيف لا والديمقراطية ما تزال هي الأسلوب الأفضل الذي يمكن الشعوب من الدفاع عن مصالحها. وبالإضافة إلى ذلك تسعى الدراسة إلى تحقيق هدفين آخرين: أولهما - استكشاف الخصائص البنائية للإنتاج الفكري المراقب في العالم الإسلامي عن طريق تحليل هذا الإنتاج ودراسة توزيعاته الموضوعية والتنوعية والجغرافية والزمنية واللغوية، وثانيهما - الوقوف على إسهام الدول الإسلامية في هذا المجال، والخروج بمجموعة من الدول المحورية التي أسهمت برقابة غالبية هذا الإنتاج.

### منهج الدراسة وإجراءاتها البحثية:

توسل هذه الدراسة بمنهج البحث الجغرافي البليومتري، الذي يعتمد بالدرجة الأولى على اعداد القوائم التي تحصر وتسجل وتصنف الإنتاج الفكري من ناحية، ويوظف الأساليب العددية والتنوعية ويطبّقها على معطيات

٢ - أن قاعدة البيانات البليوجرافية المتاحة عبر موقع منارة حرية التعبير تمثل واقع الإنتاج الفكرى الخاضع للرقابة فى العالم الإسلامى، وتخلو من أى تحيز مقصود أو غير مقصود فيما يتعلق بالتغطية الجغرافية أو الزمنية أو الموضوعية.

٣ - أن عناوين ومستخلصات المواد التى شملتها الدراسة تمثل محتوياتها تمثيلاً فعلياً.

٤ - أن جميع البيانات البليوجرافية التى وردت فى أدوات الضبط البليوجرافى صحيحة.

#### مصادر الدراسة:

اعتمدت الدراسة على البيانات البليوجرافية التى تتيحها قاعدة بيانات "منارة حرية التعبير The Beacon for Freedom of Expression" تلك المبادرة النرويجية التى تم أهداؤها لمكتبة الاسكندرية الجديدة عند افتتاحها عام ٢٠٠١، وأما قاعدة البيانات العالمية فى مجال حرية التعبير والرقابة فقد تم تصميمها خلال الفترة الزمنية (١٩٩٥ - ٢٠٠١)، ويُدَار المشروع الآن بواسطة لجنة تسيير نرويجية منبثقة من جمعية المكتبات النرويجية The Norwegian Library Association.

وترتبط منارة حرية التعبير بالأفكار التى قامت على أساسها مكتبتنا الاسكندرية القديمة والجديدة، فقد ورد فى اعلان لجنة اليونسكو الدولية الخاصة باحياء مكتبة الاسكندرية القديمة: "أن المكتبة الجديدة يجب أن تدخل الألفية الجديدة وهى تسعى

الدول أعضاء منظمة المؤتمر الإسلامى ليس لها رصيد ضمن تسجيلات قاعدة البيانات مصدر الدراسة، وهذه الدول هى:

• بروناى دار السلام.

• بوركينافاسو (فولتا العليا).

• سلطنة عُمان.

• جمهورية بنين.

• جمهورية سورينام.

• جمهورية غويانا.

• جمهورية المالديف.

• جمهورية مالى.

• جمهورية موزمبيق.

• مملكة البحرين.

٤ - طباعة التسجيلات البليوجرافية الكاملة للأعمال المراقبة فى كل دولة إسلامية تمهيداً لإعداد بليوجرافية تصلح لإجراء التحليلات والمقارنات؛ ذلك أن قاعدة البيانات مصدر الدراسة لم تكن تتيح سوى حقول استرجاع محدودة، ناهيك عن أن بعض هذه الحقول الاستراتيجية لم يكن ليحقق أهداف الدراسة، ومنها: حقل المؤلف، والمؤلف و/أو المؤلفون المشاركون، والعنوان، واللغة، والموضوع، ونمط التأليف، وسنة النشر.

وثبني الدراسة على الافتراضات التالية:

١ - أن الدول الأعضاء فى منظمة المؤتمر الإسلامى هى فقط التى تشكل فى مجملها العالم الإسلامى.

عبر الحقب الزمنية المختلفة، بحيث تقدم أشمل حصر لبيانات بيلوجرافية عن أعمال تاريخية أو معاصرة في موضوعات حرية التعبير وحرية الوصول للمعلومات والرقابة. واعتمدت قاعدة البيانات أثناء إعدادها على مبادئ مهنية، حيث كانت هناك رغبة قوية لدى القائمين على إعدادها في تصميم أداة نموذجية تصلح للتطبيق على البيانات البيلوجرافية للمجموعات المختلفة المتخصصة في موضوعات حرية التعبير والرقابة عبر الحقب التاريخية المختلفة، وتتيح الفرصة لتحقيق التعاون الدولي عبر الجهات المهنية.

وتطبيقاً لفحوى المادة ١٩ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، فإن قاعدة البيانات تتيح الفرصة أمام جميع المستفيدين من شتى بقاع الأرض للإفادة من محتوياتها.

#### ١- محتويات قاعدة البيانات:

- تنطوي قاعدة البيانات على تسجيلات بيلوجرافية لثلاث فئات من أوعية المعلومات:
- المطبوعات وثيقة الارتباط بالرقابة وحرية التعبير في جميع أنحاء العالم.
- الكتب والصحف والمجلات التي خضعت للرقابة في جميع أنحاء العالم خلال العقد الأخير (١٩٩٨ - ٢٠٠٧).
- الكتب والصحف والمجلات التي خضعت للرقابة في جميع أنحاء العالم قبل العقد الأخير.

إلى دعم روح الإنفتاح والسعى وراء المعرفة، وهذا هو ما تدعّمه أيضاً منارة حرية التعبير."

وتكمن أهمية قاعدة بيانات منارة حرية التعبير فيما تقدمه من بيانات بيلوجرافية، تفيد من يكتب عن حرية الفكر، بحيث تضم مؤلفات الرجال والنساء الذين خضعت أعمالهم للرقابة عبر الحقب التاريخية المختلفة، فهي تؤرخ لضحايا الرقابة التي يصعب تحديد أعدادهم في الماضي والحاضر. ولأن معرفة الماضي أمرٌ ضروري لاستيعاب الحاضر، فيتعين النظر إلى متغيرات هذه الأيام فيما يتعلق بحرية التعبير في سياقاتها التاريخية والعالمية.

وهكذا تتيح قاعدة البيانات مصدراً فريداً للمعرفة التي قد تزيد من الحوار المفتوح بين ثقافات العالم في مجال عالمية حرية التعبير، وما يترتب على ذلك من تزايد في ادراك قيمة حرية الفكر وحرية اتاحة المعلومات، حيث أن ذلك من شأنه اكساب الشعوب القدرة على الدفاع عن نفسها ضد أى سلطة أو قوة غاشمة.

وادراكاً من منارة حرية التعبير لأهمية المعلومات والتعليم بالنسبة لحقوق الإنسان، والسلام، والديمقراطية، احتفلت المنارة بإعلان الأمم المتحدة للعقد (١٩٩٥ - ٢٠٠٤) عقداً لتعليم الإنسان The United Nations Decade of Human Rights Education.

وتنطوي قاعدة البيانات العالمية على أكثر من ٥٠,٠٠٠ مدخل بيلوجرافي لأعمال تهم بقضايا حرية التعبير والرقابة، والكتب والصحف المراقبة

## ٢- معايير اختيار الأعمال المراقبة:

### ٢-١- تعريف الرقابة:

تُعرّف الرقابة على أنها أية عملية تجريم أو تحريم للحوار أو الكتابة بعد الحكم عليها بأنها تنال من المصلحة العامة. وفي الوقت الحالي ترتبط الرقابة بالحكومة ومواد القانون بصورة واضحة، وينعكس ذلك على المعايير حيث يُعد ذلك سبباً لضم تلك الأعمال لقاعدة البيانات.

### ٢-٢- معايير الرقابة:

بناءً على هذا المفهوم الشائع للرقابة تم ادخال الأعمال المختلفة لقاعدة البيانات، ومن ثم فقد تم تصنيف الأعمال التي وقع عليها الاختيار لادخالها إلى قاعدة البيانات إلى ثلاث فئات رئيسية: سياسية، ودينية، وأخلاقية. أما المعيار الآخر فهو جهة الرقابة، بحيث لم يُضم إلى قاعدة البيانات سوى الاعمال التي خضعت للرقابة بواسطة الدولة أو أجهزتها الحكومية أو الأجهزة وثيقة الارتباط بها، ونشير هنا إلى أن مسميات هذه الهيئات صيغت حسب تعريفها في كل دولة على حدة.

### الدراسات السابقة:

لم يخضع موضوع الدراسة "الرقابة على المطبوعات في العالم الإسلامي" للدراسة والبحث لا على مستوى البحوث الأجنبية ولا على مستوى الدراسات العربية، وهذا ما خلصت إليه عمليات بحث الإنتاج الفكري الراجع Retrospective Recherche في قواعد البيانات البيوجرافية وأدلة الإنتاج الفكري المتخصص المختلفة. ويرى الباحث

في ضوء ما سبق أنه قد يكون من المفيد استعراض أبرز الدراسات التي تناولت موضوع "الرقابة على المعلومات" بشكل عام<sup>(٨) (٩)</sup>.

### الدراسات الأجنبية:

قدم كلٌّ من ستيوارت هانابس ومارى آلارد Stuart Hannabuss & Mary Allard<sup>(١٠)</sup> في عام ١٩٩٤ رؤية شاملة حول القضايا التي تكتنف الرقابة الدينية، وألح الباحثان إلى عدة نقاط منها: أن الرقابة الدينية دائماً ما تثير المشكلات بسبب ما تثيره من جدل اجتماعي وأخلاقي وفني، وأن العالم المتحضر الذي يوصف بأنه عالم ما بعد المسيحية Christian-Post لا يزال يسيطر عليه روح التعصب الديني، كما أن الموضوعات التاريخية المرتبطة بازدراء الأديان قد أثرت في الجوانب الأخلاقية والتشريعية للمجتمعات المعاصرة.

وفي عام ١٩٩٥ ناقش جاي أ. ماركو Guy A.Marco<sup>(١١)</sup> قضية الرقابة من حيث كونها مصطلح يدل على اساءة استخدام السلطة، ولا يحظى بالقبول من جانب المكتبيين، وأشار الباحث إلى أن المبدئين السابقين يناهزان الحقيقة، فالرقابة ليست شراً منذ أن نصّب المجتمع الموظفين الرسميين لحمايته من الألفاظ والوثائق الهدّامة، وأما الشر فقد ينتج عن التطبيق غير السوي للهيئة الرقابية، ولكن ما من شك في أن المجتمع سيضطلع بدوره في تصحيح الأوضاع في الوقت المناسب. ومن ناحية أخرى نصّب المجتمع الحراس ليقوموا بدور محدد هو اتاحة بعض الأشياء لبعض الأشخاص وحجبها عن البعض الآخر. ولدى المكتبيين بعض

وفي عام ٢٠٠٠ أعدت كل من تيرى ب. هولتز و هانلور ب. رادر Terri L. Holtze & Hannelore B. Rader<sup>(١٣)</sup> دراسة عن الحرية الفكرية على مدار أكثر من مائتي عام. إن الحرية الفكرية كانت ولا تزال حقاً يكفله الدستور الأمريكي للمواطنين منذ تأسيس الولايات المتحدة. ولقد مدت يد العون للمكتبيين بوجه خاص لحماية مثل هذا الحق المهم من خلال التأكيد على أن جميع المواطنين لهم الحق في الوصول الحر لما يشاءون من المعلومات التي يحتاجونها. وفي مقدمتها أوردت تيرى هولتز نماذج عدة من الشعوب الأخرى التي لم تكن تملك أو لازالت لا تملك اتاحة حرة لمصادر المعلومات المختلفة، ومن هذه النماذج جمهورية ألمانيا الديمقراطية وسور برلين ويوجد أيضاً نماذج في الولايات المتحدة للجماعات والأفراد الذين حاولوا ولا يزالون يحاولون فرض الرقابة على المعلومات وتقييد اتاحتها. ورغم ما يشهده العصر الحالي من نمو مطرد في مصادر المعلومات الالكترونية وما تتيحه من حرية فكرية تتمثل في تصميم وإدارة المنتديات Weblogs لطرح الآراء المختلفة، إلا أن ذلك أسهم في تعقد مسألة الحرية. ويقرّ المكتبيون بتزايد "الكتب المنوعة Banned Books"، بالإضافة إلى اتساع دائرة الجدل حول استخدام برمجيات الحجب في المكتبات العامة. ويبقى هناك تساؤل أخير: هل يجب أن تقيّد الحرية الفكرية؟

وتناول كل من جروف كوجر ولاري كينكايد Grove Koger & Larry Kincaid<sup>(١٤)</sup> رواية عشيق السيدة شاترلي Lady Chatterley's

المسئوليات التي يضطلع بها الحراس أو السدنة، فعندما يرفض المكتبي بعض الوثائق (الكتب، الأفلام، التسجيلات الصوتية... الخ) أصبح هو الآخر رقيباً، ومن ثم فالمكتبيون بوصفهم سدنة هم في الحقيقة رقباء رسميون معينون من قبل مجتمعاتهم، وفي ضوء ذلك تكون الرقابة مسئولية مكتبية أكثر من كونها مشكلة مكتبية.

واعتمدت كل من إيفلين كيرسلاك وأن أوبرين Evelyn Kerslake & Ann O'Brien<sup>(١٥)</sup> على فيلم "مركز العاصفة" الذي تم عرضه عام ١٩٥٦ لتوضيح بعض الأفكار. يصور الفيلم بيت دافيس Bette Davis مكتبياً يعيش في إحدى البلدات الأمريكية الصغيرة. ويدور فحوى الرواية حول مقاومة المجتمع في الحقبة الماكارثية حينما قرر مجلس البلدة استبعاد كتاب عن الشيوعية من المكتبة. عارض المكتبي القرار وكانت النتيجة أن طرد من عمله. وتقدم التفاصيل والأحداث اطاراً ثرياً للتحليل والدراسة. واعتمدت الدراسة على أسلوب التحليل المتداخل من خلال الربط بين تداعيات الفيلم من ناحية والتركيز على الرقابة وحرية الوصول للمعلومات من ناحية أخرى. ومن الموضوعات الجلية التي ألقى عليها الضوء في الدراسة: المرأة، الفرد والمجتمع، المشاعر الإنسانية والمذهب العقلي. وخلصت الدراسة إلى أن العمل الكيفي Qualitative في دراسات المكتبات والمعلومات قد يكون مفيداً من خلال تمحيص الأسئلة التي تثيرها نظرية الاستدلال الفلسفي، وهذا تماماً ما تم اتباعه في هذه الدراسة.

العامة. وأوضح ٩٦% من العاملين في المكتبات التي شملتها الدراسة بأنهم يقدمون تسهيلات الوصول للإنترنت دون قيد، كما أجاب العديد من العاملين بالمكتبات عينة الدراسة بأن لديهم سياسات مكتوبة للمواد الإلكترونية والطباعة. وكانت فعالية البرمجيات الحالية التي تتطوع بالتنقية والحجب هي المسألة التي حظيت بالاهتمام من جانب الباحثين، وترتبط برمجيات الحجب والتنقية باتاحة المواد الإباحية أكثر من غيرها. وفي المقابل تحتل قضايا خصوصية وأمن المعلومات قدراً أقل من الأهمية في المكتبات العامة.

وناقش كل من ستورات هـنابـس ومارى آلارد Stuart Hannabuss & Mary Allard<sup>(١٦)</sup> الرقابة وما يرتبط بها من قضايا في مستهل الألفية الثالثة. وأوضح الكاتبان أن الرقابة تتأثر بعوامل إجتماعية وسياسية ودينية وفنية وأخلاقية، وأن الرقابة تقع في منطقة وسط فلا يمكن أن توصف بأنها الأسوأ كما يمكن وصفها بأنها الأفضل، فهي أكثر تعقيداً مما يعتقد البعض. وفي الواقع إن الثوابت في مجال الملكية الفكرية والحقوق ترتبط بالممارسة والخبرة الذاتية اللتين يسهمان في اتخاذ الفرد قراراً بشأن ما هو مقبول وما هو غير مقبول. وتستند هذه الممارسات بدورها إلى عدة أسس مثل: المناخ السياسي المتاح، ومفهوم الأعمال الضارة، والمعايير المجتمعية المستقرة، ودور اختصاصيي المعلومات كوسطاء.

وانتهت ماريانا كولديـن Marianna Choldin<sup>(١٧)</sup> بعد دراستها للمكتبات الأوروبية منذ الحرب العالمية الأولى حتى أواخر العشرين، إلى

التي كتبها لورانس D.H. Lawrance عام ١٩٥٩ لإثبات رؤيتهما، فقد رأى ناشرو لورانس أن لغة وتوصيفاته الجنسية تعد من الإنتهاكات الأخلاقية التي تنص عليها قوانين الرقابة في المملكة المتحدة وفي الولايات المتحدة أيضاً وهم على حق في هذا. ومنذ عام ١٩٢٨ حتى عام ١٩٥٩ لم يجرؤ أحد على نشر القصة أو بيعها بطريقة شرعية أو دون حذف بعض أجزائها، ومن ثم ظلت النسخ المنشورة بطريقة غير شرعية عرضة للمصادرة. كل ذلك تغير في عام ١٩٥٩ حينما نجح تشارلز ريمبار Charles Rembar في الدفاع عن حق مطبعة جروف Grove Press في نشر القصة. وفي الولايات المتحدة شهدت القوانين الخاصة بالأداب العامة ثورة على مدار ست سنوات (١٩٥٩ - ١٩٥٦)، استهدفت تعديل ما يتعلق بالمواد الجنسية في هذه القوانين. وانتهى الكاتبان إلى أن الرقابة على المطبوعات تتغير معاييرها من وقت لآخر، فقد يُحكم على كتاب بالمصادرة في وقت معين، ثم يُعاد محاكمته ويُبرأ بنفس نصوص القانون ولكن بتفسير آخر مختلف.

وكان من بين الدراسات الأولى التي تعرضت لموضوع الرقابة على الإنترنت تلك الدراسة التي توفر على إعدادها كل من جوناثان ويلسون وتوني أولتون Jonathan Wilson & Tony Oulton<sup>(١٥)</sup> فتناولوا سياسة المكتبات العامة الإنجليزية وممارستها نحو اتاحة الوصول إلى خدمات الإنترنت. وأدرجت نتائج الاستبيان في دراسة لجنة المكتبات والمعلومات التي تلقي الضوء على خصوصية وأمن المعلومات في المكتبات

دراستهما على ضرورة سياسات واضحة فيما يتعلق بالاهداءات والاختيار داخل المكتبات المدرسية.

### الدراسات العربية:

تناول شعبان خليفة<sup>(٢١)</sup> في الفصل الثالث من أطروحته التي تقدم بها للحصول على درجة الدكتوراه، الرقابة على الإنتاج الفكري في مصر. وقد اقتصر هذا التناول على نبذة عن تاريخ الرقابة على المطبوعات في مصر، ثم شرح تفصيلي لجميع مواد قانون ٢٠ لسنة ١٩٣٦ وتعديلاته، بالإضافة الى عرض لبعض الأعمال التي تم مصادرتها.

وأعدت عايدة نصير<sup>(٢٢)</sup> مقالاً بعنوان: الرقابة على المطبوعات المصرية خلال القرن التاسع عشر، واستعرضت الباحثة في هذا المقال تطور الرقابة في مصر في القرن التاسع عشر بشكل عام.

وتوافرت تغريد محمد القدسي<sup>(٢٣)</sup> على دراسة تناولت موضوع ضبط المعلومات في الكويت وعلاقة ذلك بالديمقراطية، وهذه الدراسة تكاد تكون الدراسة الأولى التي تناولت الرقابة على المعلومات خارج مصر.

أما حسناء محبوب<sup>(٢٤)</sup> فقد قامت بدراسة الرقابة على الإنتاج الفكري في مصر منذ دخول الطباعة مع مجي الحملة الفرنسية، مروراً بعهد محمد علي وأفراد أسرته وعهد ثورة ١٩٥٢ حتى صدور الدراسة في نهاية التسعينات من القرن العشرين. وقد شملت الدراسة الرقابة بكافة أشكالها، وتتبع إجراءات تطبيق القانون في هذا الصدد ودور الهيئات والإدارات المعنية كل على حدة.

وجود بعض مظاهر الاتفاق والاختلاف بين المكتبات الأوروبية ومن بين الموضوعات التي تناولتها موضوع الرقابة على المطبوعات والمكتبات في عهد ألمانيا النازية<sup>(٢٥)</sup>، وفي فترة انقسام أوروبا إلى كتلة شرقية وأخرى غربية. وبعبارة أخرى اهتمت الدراسة بما أحدثته التأثيرات السياسية المختلفة على المكتبات الأوروبية ومن بين ما تعرضت له في هذا الصدد قضايا الرقابة.

واستهدفت الدراسة التي أعدها سارة لونغ Sara Long<sup>(٢٦)</sup> تقاسم خلفية تاريخية ترتبط بأسبوع الكتب الممنوعة، ذلك الإحتفال السنوي الذي يعمد إلى الترويج لقضايا الحرية الفكرية في الولايات المتحدة. وانتهت الدراسة إلى أن التحديت التي واجهتها جمعية المكتبات الأمريكية تزايدت من ٤٥٩ كتاباً في عام ٢٠٠٥ إلى ٥٤٧ كتاباً في عام ٢٠٠٦. ويتنمي ثلث الكتب ٥٤٧ الى فئة الأعمال الإباحية. معظم الكتب التي يتم تحديدها خلال اسبوع الكتب الممنوعة لا بد وأن تكون مثيرة للجدل وليست ممنوعة فعلاً. وتتضافر جهود المكتبيين والمدرسين وبنائى الكتب للإبقاء على هذه الكتب ضمن المجموعات المتداولة. وهكذا فإن أسبوع الكتب الممنوعة يتحول من مجرد احتفال ترويجي إلى مواجهة مجتمعية للخطر الذي يهدد الوصول الحر للمعلومات.

وحاول كلٌّ من ميكائيل أوسليفان وكوني أوسليفان Micael O'Sullivan & Connie O'Sullivan<sup>(٢٧)</sup> الوقوف على أوجه الاختلاف الرئيسية بين عمليتي الاختيار والرقابة. وركزت

التداول، وأنواع الرقابة، والجزاءات التي توقع على المخالفين.

وتناولت نرمين عبد القادر<sup>(٢٨)</sup> رقابة الإنترنت وأدوات الحماية التي تمثلت في استخدام المكتبات لبرامج الحجب، وعرضت الباحثة لموقف الدول العربية في رقابة الإنترنت، وألحق بالدراسة مراجعة منتقاة للإنتاج الفكري العربي والأجنبي حول هذا الموضوع.

وفي عام ٢٠٠٤ اضطلع شريف درويش اللبان<sup>(٢٩)</sup> بإعداد دراسة ناقش خلالها استخدام الإنترنت في الوطن العربي، والقيود التي تفرضها الحكومات على الاستخدام، وقوانين الإنترنت في الوطن العربي مع التعليق على التشريع التونسي للإنترنت.

وتوافر كل من محمد مجاهد الهلالي وعبد الله بن حمود الصارمي<sup>(٣٠)</sup> على دراسة تناولت ضوابط ممارسة الحرية في مجتمع المعرفة ممثلة في الضوابط الشرعية والقانونية والأخرقية والضوابط الأخرى وهي: الخطط والبرامج والرقابة والسياسات والمعايير، وتناولت الدراسة كذلك أنماط الانتهاكات والجرائم المعلوماتية في مجتمع المعرفة وجهود مكافحتها.

وفى عام ١٩٩٩ قامت هلة فوزى مصطفى<sup>(٣٥)</sup> - في أطروحتها لتيل درجة الماجستير- بتناول مشكلة الحرية والرقابة، كما تمارسها السلطات الحكومية أو الأفراد أو الهيئات والجماعات على الكتاب وعلى المكتبات، بل وعلى المطبوعات والوسائل السمعية والبصرية، حيث حاولت الوقوف على أوجه الاختلاف والاتفاق بين ممارسة الحرية والرقابة في كل من الدول الغربية ممثلة في الولايات المتحدة وبريطانيا، والدول العربية ممثلة في مصر وقطر.

وناقشت مبروكة عمر محريق<sup>(٣٦)</sup> بعض القضايا التي أفرزتها الشبكة الدولية للمعلومات مثل: الرقابة وحرية المعلومات، والرقابة والأطفال، والمخاوف العربية تجاه الانفتاح على الإنترنت وما تقدمه من معلومات، كما تعرضت الدراسة إلى القيود والقوانين المفروضة على استخدام الإنترنت في الدول العربية.

ومن جهة أخرى قام أبو بكر الهوش<sup>(٣٧)</sup> بتناول الرقابة تعريفاً ومعنى، واستعراض إجراءات الرقابة على المطبوعات والفكر عند الغرب في العصور اليونانية والرومانية القديمة إلى الرقابة على المعلومات في الولايات المتحدة في العصر الحديث، كما تعرض الباحث لشروط منع الكتب من

نتائج الدراسة:

(١) إجمالي الإنتاج الفكري الخاضع للرقابة في العالم الإسلامي:

جدول (١)

الإنتاج الفكري الخاضع للرقابة في العالم الإسلامي  
مقارناً بالإنتاجين: العربي والعالمي

م	الإنتاج الفكري المراقب	سياسياً	دينياً	أخلاقياً	لأسباب أخرى	ع	%
١	على المستوى العربي	٢٦٣	١١	٣	٢٤	٣٠١	٠٠٠,٧١
٢	على المستوى الإسلامي	٩٩٩	٦١	٨٠	٣٨	١١٧٨	٠٠٢,٧٦
٣	على المستوى العالمي	٢٠٦٦٣	٤٩٦٤	١٦٩٨٥	٥٣	٤٢٦٦٥	١٠٠,٠٠
	المجموع	٢٠٦٦٣	٤٩٦٤	١٦٩٨٥	٥٣	٤٢٦٦٥	١٠٠

يوضح جدول (١) أن إجمالي حجم الإنتاج الفكري الخاضع للرقابة على مستوى العالم بلغ ٤٢٦٦٥ عملاً، صادراً في ١٣٧ دولة مؤلفاً بنحو ٥٨ لغة مختلفة. ونشير هنا إلى أن الإنتاج الفكري الخاضع للرقابة في جميع أنحاء العالم ينطوي على ٢٠٦٦٣ عملاً خضعت للرقابة لأسباب سياسية بنسبة ٤٨,٤٣% من إجمالي الأعمال الخاضعة للرقابة على مستوى العالم، ونحو ١٦٩٨٥ عملاً خضعت للرقابة لأسباب أخلاقية بنسبة ٣٩,٨١%، كما بلغ حجم الإنتاج الفكري العالمي الخاضع للرقابة لأسباب دينية ٤٩٦٤ عملاً بنسبة ١١,٦٤%، وأخيراً فقد وصل عدد الأعمال العالمية الخاضعة للرقابة لأسباب أخرى غير تلك المذكورة مسبقاً ٥٣ عملاً بنسبة ٠,١٢%.

وبالنسبة للإنتاج الفكري الخاضع للرقابة على مستوى الدول العربية فقد وصل ٣٠١ عملاً فقط بنسبة ٠,٧١% من إجمالي الإنتاج الفكري العالمي الخاضع للرقابة. ويشمل الإنتاج الفكري العربي المراقب ٢٦٣ عملاً خضعت للرقابة لأسباب سياسية بنسبة ٨٧,٣٨% من إجمالي الإنتاج الفكري العربي المراقب، و٢٤ عملاً خضعت للرقابة لأسباب أخرى (غير معروفة) بنسبة ٧,٩٧%، و١١ أعمال بنسبة ٣,٦٥% خضعت للرقابة لأسباب دينية، و٣ أعمال بنسبة ١% خضعت للرقابة لأسباب أخلاقية.

يوضح جدول (١) أن إجمالي حجم الإنتاج الفكري الخاضع للرقابة على مستوى العالم بلغ ٤٢٦٦٥ عملاً، صادراً في ١٣٧ دولة مؤلفاً بنحو ٥٨ لغة مختلفة. ونشير هنا إلى أن الإنتاج الفكري الخاضع للرقابة في جميع أنحاء العالم ينطوي على ٢٠٦٦٣ عملاً خضعت للرقابة لأسباب سياسية بنسبة ٤٨,٤٣% من إجمالي الأعمال الخاضعة للرقابة على مستوى العالم، ونحو ١٦٩٨٥ عملاً خضعت للرقابة لأسباب أخلاقية بنسبة ٣٩,٨١%، كما بلغ حجم الإنتاج الفكري العالمي الخاضع للرقابة لأسباب دينية ٤٩٦٤ عملاً بنسبة ١١,٦٤%، وأخيراً فقد وصل عدد الأعمال العالمية الخاضعة للرقابة لأسباب أخرى غير تلك المذكورة مسبقاً ٥٣ عملاً بنسبة ٠,١٢%.

أما الإنتاج الخاضع للرقابة على مستوى العالم الإسلامي - موضوع الدراسة - فقد بلغ ١١٧٨ عملاً بنسبة ٢,٧٦% من إجمالي الإنتاج الفكري العالمي الخاضع للرقابة. ويتألف الإنتاج الفكري

## (٢) التوزيع النوعي للإنتاج الفكري الخاضع للرقابة في العالم الإسلامي:

جدول (٢)

التوزيع النوعي للإنتاج الفكري الخاضع للرقابة في العالم الإسلامي

ر	الدولة	كتب		صحف		مجلات		أخرى		المجموع	
		%	ع	%	ع	%	ع	%	ع	%	ع
١	إيران	٣١,٢٩	١٥٨	١٨,٥١	٨٧	٦٠,٧٣	١١	-	-	٣١,٦٥	٣٦١
٢	تركيا	٥٦,٨٣	٢٨٧	٤,٤٦	٢١	٣,١٤	٦	-	-	٢٦,٦٦	٣١٤
٣	الجزائر	٤,٧٥	٢٤	٧,٤٥	٣٥	٦,٨٠	١٣	-	-	٦,١١	٧٢
٤	المغرب	-	-	٥,٧٤	٢٧	٥,٢٣	١٠	-	-	٣,١٤	٣٧
٦	السودان	-	-	٦,٨٠	٣٢	١,٠٤	٢	-	-	٢,٨٩	٣٤
٦	مصر	٤,٣٦	٢٢	١,٧٠	٨	٢,٠٩	٤	-	-	٢,٨٩	٣٤
٨	أذربيجان	-	-	٥,٥٣	٢٦	١,٠٤	٢	-	-	٢,٣٨	٢٨
٨	موريتانيا	-	-	٥,٥٣	٢٦	١,٠٤	٢	-	-	٢,٣٨	٢٨
٩	الكامرون	-	-	٤,٨٠	٢١	٠,٥٢	١	٨,٣٣	١	١,٩٥	٢٣
١٠	إندونيسيا	٢,١٨	١١	١,٧٠	٨	١,٠٤	٢	٨,٣٣	١	١,٨٧	٢٢
١١	باكستان	٠,٢٠	١	٣,٤٠	١٦	٠,٥٢	١	٨,٣٣	١	١,٦١	١٩
١٢	تونس	-	-	٢,٧٧	١٣	١,٥٧	٣	١٦,٦٧	٢	١,٥٣	١٨
١٣	كويت دى فوار	-	-	٣,١٩	١٥	-	-	-	-	١,٢٧	١٥
١٤	سيراليون	-	-	٢,٣٤	١١	٠,٥٢	١	٨,٣٣	١	١,١٠	١٣
١٦	الجابون	-	-	٢,٥٥	١٢	-	-	-	-	١,٠٩	١٢
١٦	اليمن	-	-	٢,٥٥	١٢	-	-	-	-	١,٠٩	١٢
١٨	بنجلاديش	٠,٢٠	١	١,٤٩	٧	١,٥٧	٣	-	-	٠,٩٣	١١
١٨	الأردن	-	-	٢,١٣	١٠	٠,٥٢	١	-	-	٠,٩٣	١١
٢١	الكويت	٠,٢٠	١	٠,٨٥	٤	٢,١١	٥	-	-	٠,٨٤	١٠
٢١	ماليزيا	-	-	٠,١٣	٦	٢,٠٩	٤	-	-	٠,٨٤	١٠
٢١	السعودية	-	-	١,٤٩	٧	١,٠٤	٣	٨,٣٣	١	٠,٨٤	١٠
٢٢	نيجيريا	-	-	١,٠٦	٥	٢,٠٩	٤	-	-	٠,٧٦	٩
٢٣	لبنان	-	-	١,٠٦	٥	١,٠٤	٢	٨,٣٣	١	٠,٦٩	٨
٢٤	فلسطين	-	-	٠,٨٥	٤	٠,٥٢	١	١٦,٦٧	٢	٠,٥٩	٧
٢٦	توجو	-	-	١,٠٦	٥	-	-	-	-	٠,٤٢	٥
٢٦	العراق	-	-	٠,٨٥	٤	-	-	٨,٣٣	١	٠,٤٢	٥
٣٢	ليبيا	-	-	٠,٦٤	٣	٠,٥٢	١	-	-	٠,٣٣	٤
٣٢	ألمانيا	-	-	٠,٦٤	٣	-	-	٨,٣٣	١	٠,٣٣	٤
٣٢	أوغندا	-	-	٠,٨٥	٤	-	-	-	-	٠,٣٣	٤
٣٢	سوريا	-	-	٠,٨٥	٤	-	-	-	-	٠,٣٣	٤
٣٢	غينيا	-	-	٠,٨٥	٤	-	-	-	-	٠,٣٣	٤
٣٢	أفغانستان	-	-	٠,٨٥	٤	-	-	-	-	٠,٣٣	٤
٣٥	جامبيا	-	-	٠,٤٣	٢	٠,٥٢	١	-	-	٠,٢٦	٣
٣٥	غينيا بيساو	-	-	٠,٦٤	٣	-	-	-	-	٠,٢٦	٣
٣٥	كازاخستان	-	-	٠,٦٤	٣	-	-	-	-	٠,٢٦	٣
٤٠	أوزبكستان	-	-	٠,٢١	١	٠,٥٢	١	-	-	٠,١٦	٢
٤٠	جيبوتي	-	-	٠,٤٣	٢	-	-	-	-	٠,١٦	٢
٤٠	تشاد	-	-	٠,٤٣	٢	-	-	-	-	٠,١٦	٢
٤٠	غينا بيساو	-	-	٠,٤٣	٢	-	-	-	-	٠,١٦	٢
٤٠	قطر	-	-	٠,٢١	١	٠,٥٢	١	-	-	٠,١٦	٢
٤٧	تركمنستان	-	-	٠,٢١	١	-	-	-	-	٠,٠٨	١
٤٧	السنغال	-	-	-	-	٠,٥٢	١	-	-	٠,٠٨	١
٤٧	الصومال	-	-	٠,٢١	١	-	-	-	-	٠,٠٨	١
٤٧	طاجيكستان	-	-	٠,٢١	١	-	-	-	-	٠,٠٨	١
٤٧	جزر القمر	-	-	٠,٢١	١	-	-	-	-	٠,٠٨	١
٤٧	النيجر	-	-	٠,٢١	١	-	-	-	-	٠,٠٨	١
٤٧	الإمارات	-	-	-	-	٠,٥٢	١	-	-	٠,٠٨	١
	المجموع	١٠٠	٥٠٥	١٠٠	٤٧٠	١٠٠	١٩١	١٠٠	١٢	١١٧٨	١٠٠

بنسبة ٣١,٢٩%، وتشكل الكتب المراقبة في كل من تركيا وإيران النسبة الغالبة من بين الكتب المراقبة في العالم الإسلامي حيث تبلغ نسبة الكتب المراقبة فيهما ٨٨,١٢% من إجمالي الكتب المراقبة في العالم الإسلامي. وتأتي الجزائر في المرتبة الثالثة إسلامياً وبلغ عدد الكتب المراقبة بها ٢٤ كتاباً بنسبة ٤,٧٥% من إجمالي الكتب الخاضعة للرقابة على مستوى العالم الإسلامي، ثم تأتي مصر في المرتبة الرابعة برصيد ٢٢ كتاباً ونسبة ٤,٣٦% من إجمالي الكتب المراقبة إسلامياً، ثم تأتي اندونيسيا في المرتبة الخامسة إسلامياً برصيد ١١ كتاباً بنسبة ٢,١٨% من إجمالي الكتب المراقبة على مستوى العالم الإسلامي.

وبلغ عدد الإصدارات الصحفية التي تم مراقبتها في العالم الإسلامي ٤٧٠ حالة. وتتصدر إيران قائمة الدول الإسلامية من حيث عدد حالات الرقابة على الصحف برصيد ٨٧ حالة ونسبة ١٨,٥١% من إجمالي حالات الرقابة على الصحف في الدول الإسلامية، ثم تأتي الجزائر في المرتبة الثانية برصيد ٣٥ حالة ونسبة مئوية قدرها ٧,٤٥%، يليها السودان في المرتبة الثالثة برصيد ٣٢ حالة بنسبة ٦,٨٠%، ثم تأتي المغرب في المرتبة الرابعة برصيد ٢٧ حالة بنسبة ٥,٧٤%، بينما جاء كل من أذربيجان وموريتانيا في المرتبة الخامسة برصيد ٢٦ حالة لكل منهما بنسبة ٥,٥٣%.

أما فيما يتصل بمجالات الرقابة على المجالات في العالم الإسلامي فقد وصل عددها ١٩١ حالة. وسجلت إيران أكثر حالات الرقابة على المجالات

يتضح من الجدول السابق رقم (٢) تنوع الإنتاج الفكري الخاضع للرقابة في العالم الإسلامي والبالغ عدد مفرداته ١١٧٨ عملاً بين أشكال ثلاثة أساسية متنوعة هي: الكتب، والصحف، والمجلات، وأشكال أخرى هامشية تنتمي إلى وسائل الإعلام أكثر من إنتمائها إلى فئات أوسع المعلومات. أما الكتب المراقبة في العالم الإسلامي فوصل عددها ٥٠٥ كتاباً بنسبة ٤٢,٨٧% من إجمالي الأعمال المراقبة في الدول الإسلامية، ثم تأتي الصحف في مرتبة ثانية وبلغ عدد الإصدارات المراقبة منها ٤٧٠ إصداراً بنسبة ٣٩,٩٠%، وتأتي المجالات في مرتبة ثالثة ووصل عدد الإصدارات الخاضعة للرقابة منها ١٩١ إصداراً بنسبة ١٦,٢١%، وتأتي الأشكال الأخرى المتنوعة في المرتبة الأخيرة وبلغ عددها ١٢ عملاً بنسبة ١,٠٢%. وفيما يتعلق بالأشكال الأخرى المراقبة في العالم الإسلامي فتشتمل على وسائل إعلام متنوعة، ومحطات بث تليفزيوني (مثل: محطة LBC اللبنانية)، ومكاتب مراسلين أجنب (مثل: مكتب محطة BBC الإنجليزية في القدس المحتلة)، وأقمار صناعية (مثل: السعودية في عام ١٩٩٤؛ حيث أصدر مجلس الوزراء قراراً بتحريم استيراد أو تصنيع أو تركيب الأقمار الصناعية)، بالإضافة إلى بعض دور النشر.

كما يشير الجدول (٢) إلى أن تركيا تصدر الدول الإسلامية من حيث عدد الكتب التي خضعت للرقابة بها، فكان رصيدها ٢٨٧ كتاباً بنسبة ٥٦,٨٣% من إجمالي عدد الكتب المراقبة في العالم الإسلامي البالغ عددها ٥٠٥ كتاباً، يليها إيران حيث بلغ عدد الكتب المراقبة بها ١٥٨ كتاباً

ظهرت في عشرة دول فقط بحيث سجل كل من تونس وفلسطين حالتين لكل منهما بنسبة ١٦,٦٧%، وفي نفس الوقت سجل كل من: الكاميرون، وإندونيسيا، وباكستان، وسيراليون، والسعودية، ولبنان، والعراق، وألبانيا حالة واحدة لكل بنسبة ٨,٣٣% من إجمالي الأشكال الأخرى لأوعية المعلومات المراقبة في العالم الإسلامي.

في العالم الإسلامي برصيد ١١٦ حالة بنسبة مئوية قدرها ٦٠,٧٣% من إجمالي الحالات البالغ عددها ١٩١ حالة، ثم تأتي الجزائر في المرتبة الثانية برصيد ١٣ حالة بنسبة ٦,٨٠%، يليها المغرب وسجل ١٠ حالات بنسبة ٥,٢٣% حيث احتلت المرتبة الثالثة.

وبالنسبة للأشكال الأخرى غير الكتب، والصحف، والمجلات البالغ عددها ١٢ عملاً فقد

(٢) التوزيع الموضوعي للإنتاج الفكري الخاضع للرقابة في العالم الإسلامي:

جدول (٣)

التوزيع الموضوعي للإنتاج الفكري الخاضع للرقابة في العالم الإسلامي

ر	الدولة	سياسي		أخلاقي		ديني		أخرى		المجموع	
		%	ع	%	ع	%	ع	%	ع	%	ع
١	إيران	٢٥,٥٣	٢٥٥	٧٠	٨٧,٥٠	٣٥	٥٧,٣٨	١	٢,٦٣	٣٦١	٣٠,٦٥
٢	تركيا	٣١,٠٣	٣١٠	-	-	١	١,٦٤	٣	٧,٩٠	٣١٤	٢٦,٦٦
٣	الجزائر	٦,٦١	٦٦	-	-	-	-	٦	١٥,٧٩	٧٢	٦,١١
٤	المغرب	٣,٦٠	٣٦	-	-	-	-	١	٢,٦٣	٣٧	٣,١٤
٦	السودان	٣,٢٠	٣٢	-	-	٢	٣,٢٨	-	-	٣٤	٢,٨٩
٦	مصر	٢,٤٠	٢٤	١	١,٢٥	٨	١٣,١٢	١	٢,٦٣	٣٤	٢,٨٩
٨	أذربيجان	٢,٦٠	٢٦	-	-	١	١,٦٤	١	٢,٦٣	٢٨	٢,٣٨
٨	موريتانيا	٢,٦٠	٢٦	-	-	-	-	٢	٥,٢٦	٢٨	٢,٣٨
٩	الكاميرون	٢,٣٠	٢٣	-	-	-	-	-	-	٢٣	١,٩٥
١٠	إندونيسيا	١,٨٠	١٨	-	-	٢	٣,٢٨	٢	٥,٢٦	٢٢	١,٨٧
١١	باكستان	١,٤٠	١٤	١	١,٣٥	٤	٦,٥٦	-	-	١٩	١,٦١
١٢	تونس	١,٥٠	١٥	-	-	-	-	٣	٧,٩٠	١٨	١,٥٣
١٣	كويت دي فوار	١,٥٠	١٥	-	-	-	-	-	-	١٥	١,٢٧
١٤	سيراليون	٠,٩٠	٩	-	-	-	-	٤	١٠,٥٣	١٣	١,١٠
١٦	الجابون	١,١٠	١١	-	-	-	-	١	٢,٦٣	١٢	١,٠٩
١٦	اليمن	١,١٠	١١	-	-	-	-	١	٢,٦٣	١٢	١,٠٩
١٨	بنجلاديش	٠,٨٠	٨	-	-	٣	٤,٩٢	-	-	١١	٠,٩٣
١٨	الأردن	١,٠٠	١٠	-	-	١	١,٦٤	-	-	١١	٠,٩٣

ر	الدولة	سياسي		أخلاقي		ديني		أخرى		المجموع	
		%	ع	%	ع	%	ع	%	ع	%	ع
٢١	الكويت	٠,٤٠	٤	١,٢٥	١	١,٦٤	١	١,٠٣	٤	٠,٨٤	١٠
٢١	ماليزيا	٠,٧٠	٧	٣,٧٥	٣	-	-	-	-	٠,٨٤	١٠
٢١	السعودية	٠,٨٠	٨	-	-	١,٦٤	١	٢,٦٣	١	٠,٨٤	١٠
٢٢	نيجيريا	٠,٩٠	٩	-	-	-	-	-	-	٠,٧٦	٩
٢٣	لبنان	٠,٦٠	٦	-	-	-	-	٥,٢٦	٢	٠,٦٨	٨
٢٤	فلسطين	٠,٦٠	٦	-	-	-	-	٢,٦٣	١	٠,٥٩	٧
٢٦	توجو	٠,٥٠	٥	-	-	-	-	-	-	٠,٤٢	٥
٢٦	العراق	٠,٥٠	٥	-	-	-	-	-	-	٠,٤٢	٥
٢٢	ليبيا	٠,٣٠	٣	-	-	-	-	٢,٦٣	١	٠,٣٣	٤
٣٢	ألبانيا	٠,٤٠	٤	-	-	-	-	-	-	٠,٣٢	٤
٣٢	أوغندا	٠,٤٠	٤	-	-	-	-	-	-	٠,٣٢	٤
٣٢	سوريا	٠,٤٠	٤	-	-	-	-	-	-	٠,٣٣	٤
٣٢	غينيا	٠,٢٠	٢	٢,٥٠	٢	-	-	-	-	٠,٣٣	٤
٣٢	أفغانستان	٠,٢٠	٢	١,٢٥	١	١,٦٤	١	-	-	٠,٣٣	٤
٣٥	جامبيا	٠,٣٠	٣	-	-	-	-	-	-	٠,٢٦	٣
٣٥	قيرغيزيا	٠,٣٠	٣	-	-	-	-	٢,٦٣	١	٠,٢٦	٣
٣٥	كازاخستان	٠,٢٠	٢	-	-	-	-	-	-	٠,٢٦	٣
٤٠	أوزبكستان	٠,٢٠	٢	-	-	-	-	-	-	٠,١٦	٢
٤٠	جيبوتي	٠,٢٠	٢	-	-	-	-	-	-	٠,١٦	٢
٤٠	تشاد	٠,٢٠	٢	-	-	-	-	-	-	٠,١٦	٢
٤٠	غينا بساو	٠,١٠	١	-	-	-	-	٢,٦٣	١	٠,١٦	٢
٤٠	قطر	-	-	١,٢٥	١	١,٦٤	١	-	-	٠,١٦	٢
٤٧	تركمنستان	٠,١٠	١	-	-	-	-	-	-	٠,٠٨	١
٤٧	السنغال	٠,١٠	١	-	-	-	-	-	-	٠,٠٨	١
٤٧	الصومال	٠,١٠	١	-	-	-	-	-	-	٠,٠٨	١
٤٧	طاجكستان	٠,١٠	١	-	-	-	-	-	-	٠,٠٨	١
٤٧	جزر القمر	٠,١٠	١	-	-	-	-	-	-	٠,٠٨	١
٤٧	النيجر	٠,١٠	١	-	-	-	-	-	-	٠,٠٨	١
٤٧	الإمارات	-	-	-	-	-	-	٢,٦٣	١	٠,٠٨	١
	المجموع	١٠٠	٩٩٩	١٠٠	٨٠	١٠٠	٦٦	١٠٠	٣٨	١٠٠	١١٧٨

تلك الأعمال ٣١٠ عملاً بنسبة ٣١,٠٣% من إجمالي الأعمال التي تمت مراقبتها لهذا السبب، يليها إيران برصيد ٢٥٥ عملاً بنسبة ٢٥,٥٣%، ثم تأتي الجزائر برصيد ٦٦ عملاً بنسبة ٦,٦١%، ثم المغرب برصيد ٣٦ عملاً بنسبة ٣,٦٠%، يليها السودان برصيد ٣٢ عملاً ونسبة مئوية قدرها ٣,٢٥%.

وأما بالنسبة للأعمال التي خضعت للرقابة في العالم الإسلامي لأسباب أخلاقية فقد تصدرت قائمتها إيران حيث سجلت ٧٠ عملاً بنسبة ٨٧,٥٠% من إجمالي أعمال تلك الفئة، بينما سجلت باقي الدول الأخرى وعددها ٤٦ دولة ١٠ أعمال بنسبة مئوية بلغت ١٢,٥٠%. وأما الأعمال التي خضعت للرقابة في العالم الإسلامي لأسباب دينية فقد تصدرتها إيران وسجلت ٣٥ عملاً بنسبة ٥٧,٣٨% من إجمالي تلك الفئة البالغ ٦١ عملاً؛ أي أن الدول الأخرى مجتمعة سجلت ٢٦ عملاً بنسبة مئوية قدرها ٤٢,٦٢%. وفيما يتعلق بالأعمال التي تمت مراقبتها لأسباب أخرى أو غير محددة فقد انفردت بصدارتها الجزائر وسجلت ٦ أعمال بنسبة ١٥,٧٩% من إجمالي أعمال تلك الفئة والتي وصل عددها ٣٨ عملاً.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هناك أعمالاً تنطوي على أكثر من نوع واحد من الموضوعات فقد تشتمل على موضوعات [سياسية، ودينية، وأخلاقية]، أو [سياسية، ودينية]، أو [سياسية، وأخلاقية]، أو [دينية، والأخلاقية]، وعند حصر تلك الأعمال تبين أن إجمالي عدد تلك الفئة بلغ ٢٥ عملاً موزعة على النحو التالي: ٢١ عملاً في إيران، وعملاً واحد لكل من: مصر، باكستان، والكويت، وقطر.

يتضح من الجدول رقم (٣) أن الموضوعات ذات الطابع السياسي حظيت بالقدر الأكبر من الأعمال المراقبة في العالم الإسلامي وبلغ عدد الأعمال التي كانت السياسة دافعاً لخضوعها للرقابة ٩٩٩ عملاً بنسبة مئوية قدرها ٨٤,٨٠% من إجمالي عينة الدراسة، ثم تأتي الموضوعات ذات التجاوزات الأخلاقية حيث بلغ عدد الأعمال التي خضعت للرقابة لدواعٍ أخلاقية ٨٠ عملاً بنسبة ٦,٧٩%، ثم تأتي بعد ذلك الأعمال التي خضعت للرقابة بسبب تعرضها لموضوعات دينية ووصل عددها ٦١ عملاً بنسبة ٥,١٨%، وأخيراً تأتي الأعمال التي خضعت للرقابة لأسباب أخرى غير الأسباب السياسية والأخلاقية والدينية وبلغ عددها ٣٨ عملاً بنسبة مئوية قدرها ٣,٢٣% من إجمالي الأعمال المراقبة في العالم الإسلامي. ويلاحظ على الأعمال التي خضعت للرقابة لأسباب أخرى أنها أعمال تتجاوز الحدود المسموح بها في الدولة سواء من الناحية السياسية أو الدينية أو الأخلاقية غير أن عدم الشفافية يحول دون إعلان الحكومات الأسباب الحقيقية وراء خضوع العمل للرقابة، ومن أمثلة ذلك: قرار الحكومة الإيرانية بإيقاف طباعة وصدور إحدى الصحف اليومية الإسلامية الأساسية Jahun-e-Islam دون إعلان أسباب هذا الإيقاف.

وعند توزيع الأعمال المراقبة في العالم الإسلامي بمجالها الأربع (السياسية، والدينية، والأخلاقية والأخرى) على الدول الإسلامية التي تم تغطيتها في الدراسة، لتحديد الأهمية النسبية التي يحتلها كل موضوع من الموضوعات سالفة الذكر، تبين أن تركيا جاءت في صدارة الدول الإسلامية من حيث عدد الأعمال التي تم مراقبتها لاحتوائها على موضوعات ذات طبيعة سياسية وبلغ عدد

(٤) التوزيع الزمني للإنتاج الفكري الخاضع للرقابة في العالم الإسلامي:

جدول (٤)

التوزيع الزمني للإنتاج الفكري الخاضع للرقابة في العالم الإسلامي

موزعاً على العقود

ر	الدولة	١٩٧٠-		١٩٧١-		١٩٨١-		١٩٩١-		٢٠٠١-		غير محدد		المجموع	
		%	ع	%	ع	%	ع	%	ع	%	ع	%	ع	%	ع
١	إيران	١٢	٢٤,٢٦	١٠,٧	٩١,٦٦	٣٥	٥٦,٤٥	١٦٦	٣٥,١٥	٤٢	١٦,٢٢	-	-	٣٦١	٣٠,٦٥
٢	تركيا	-	-	٤	٢,٥٤	١٧	٢٧,٤٢	٢٣٥	٣٦,١٤	٨	٢,٠٩	٥	٩٢,٥٩	٣١٤	٢٦,٦٦
٣	الجزائر	٢٤	٦٢,١٦	-	-	-	-	-	-	١٤	٤,٩١	٢	٢,٧٠	٢٢	٦,١١
٤	المغرب	-	-	-	-	-	-	-	-	١٧	٦,٥٦	-	-	٢٧	٢,١٤
٦	السودان	-	-	-	-	-	-	-	-	١٥	٢,٣٠	-	-	٢٤	٢,٨٩
٦	مصر	١	٢,٦٣	١	٠,٨٩	-	-	-	-	٢١	٨,١١	١	١,٨٥	٣٤	٢,٨٩
٨	أذربيجان	-	-	-	-	-	-	-	-	٢٠	٧,٢٢	-	-	٢٨	٢,٣٨
٨	موريتانيا	-	-	-	-	-	-	-	-	١٤	٢,١٥	-	-	٢٨	٢,٣٨
٩	فلسطين	-	-	-	-	١	١,٦١	٢١	٣,٢٢	١	٠,٢٩	-	-	٢٢	١,٦٥
١٠	اندونيسيا	-	-	١	٠,٨٩	٨	١٢,٩٠	١١	١,٦٩	٢	٠,٢٧	-	-	٢٢	١,٨٧
١١	باكستان	-	-	-	-	-	-	-	-	٦	٠,٩٢	-	-	١٩	١,٦١
١٢	تونس	-	-	-	-	-	-	-	-	١٤	٢,١٥	-	-	١٨	١,٥٢
١٣	كويت دي إفرار	-	-	-	-	-	-	-	-	٦	٠,٩٢	-	-	١٥	١,٢٧
١٤	ميراليون	-	-	-	-	-	-	-	-	١٠	١,٥٤	-	-	١٣	١,٦٠
١٦	الجابون	-	-	-	-	-	-	-	-	٤	٠,٦١	-	-	١٢	١,٠٩
١٦	اليمن	-	-	-	-	-	-	-	-	٨	١,٢٣	-	-	١٢	١,٠٩
١٨	بنجلاديش	-	-	-	-	-	-	-	-	٨	٠,٤٦	-	-	١١	٠,٩٢
١٨	الأردن	-	-	-	-	-	-	-	-	٥	١,٩٢	-	-	١١	٠,٩٢
٢١	الكويت	-	-	-	-	-	-	١	١,٦١	٧	١,٠٧	-	-	١٠	٠,٨٤
٢١	ماليزيا	-	-	-	-	-	-	-	-	٨	١,٢٣	-	-	١٠	٠,٨٤
٢١	السعودية	-	-	-	-	-	-	-	-	١	٠,٦١	-	-	١٠	٠,٨٤
٢٢	نيجيريا	-	-	-	-	-	-	-	-	٧	١,٠٧	-	-	٩	٠,٧٦
٢٣	أفغان	-	-	-	-	-	-	-	-	٥	٠,٧٧	-	-	٨	٠,٦٨
٢٤	فلسطين	-	-	-	-	-	-	-	-	٧	١,٠٧	-	-	٧	٠,٥٩
٢٦	توجو	-	-	-	-	-	-	-	-	٢	٠,٢١	-	-	٥	٠,٤٢
٢٦	العراق	-	-	-	-	-	-	-	-	٤	١,٥٤	١	١,٨٥	٥	٠,٤٢
٣٢	ليبيا	-	-	-	-	-	-	-	-	٣	١,١٦	-	-	٤	٠,٣٣
٣٢	ألبانيا	-	-	-	-	-	-	-	-	١	٠,٢٩	-	-	٤	٠,٣٣
٣٢	أوغندا	-	-	-	-	-	-	-	-	٢	٠,١٥	-	-	٤	٠,٣٣

ر	الدولة	١٩٧٠-		- ١٩٧١		- ١٩٨١		- ١٩٩١		- ٢٠٠١		غير محدد		المجموع	
		ع	%	ع	%	ع	%	ع	%	ع	%	ع	%	ع	%
٣٢	سوريا	-	-	-	-	-	-	١	٠,١٥	٣	١,١٦	-	-	٤	٠,٣٢
٣٢	غينيا	-	-	-	-	-	-	١	٠,١٥	٣	١,١٦	-	-	٤	٠,٣٢
٣٢	أفغانستان	-	-	-	-	-	-	-	-	٤	١,٥٤	-	-	٤	٠,٣٢
٣٥	جامبيا	-	-	-	-	-	-	٣	٠,٤٦	-	-	-	-	٣	٠,٢٦
٣٥	نيجيريا	-	-	-	-	-	-	١	٠,١٥	٢	٠,٧٧	-	-	٣	٠,٢٦
٣٥	كازاخستان	-	-	-	-	-	-	١	٠,١٥	٢	٠,٧٧	-	-	٣	٠,٢٦
٤٠	أوزبكستان	-	-	-	-	-	-	١	٠,١٥	١	٠,٣٩	-	-	٢	٠,١٦
٤٠	بنين	-	-	-	-	-	-	-	-	٢	٠,٧٧	-	-	٢	٠,١٦
٤٠	تنزانيا	-	-	-	-	-	-	١	٠,١٥	١	٠,٣٩	-	-	٢	٠,١٦
٤٠	غينيا بيساو	-	-	-	-	-	-	١	٠,١٥	١	٠,٣٩	-	-	٢	٠,١٦
٤٠	قطر	-	-	-	-	-	-	٢	٠,٣١	-	-	-	-	٢	٠,١٦
٤٧	تركمنستان	-	-	-	-	-	-	١	٠,١٥	-	-	-	-	١	٠,٠٨
٤٧	السند	-	-	-	-	-	-	١	٠,١٥	-	-	-	-	١	٠,٠٨
٤٧	فلبين	-	-	-	-	-	-	١	٠,١٥	-	-	-	-	١	٠,٠٨
٤٧	طاجيكستان	-	-	-	-	-	-	١	٠,١٥	-	-	-	-	١	٠,٠٨
٤٧	جزر القمر	-	-	-	-	-	-	١	٠,١٥	-	-	-	-	١	٠,٠٨
٤٧	النيجر	-	-	-	-	-	-	١	٠,١٥	-	-	-	-	١	٠,٠٨
٤٧	الإمارات	-	-	-	-	-	-	١	٠,١٥	-	-	-	-	١	٠,٠٨
المجموع		٢٨	١٠٠	١١٣	١٠٠	٦٢	١٠٠	٦٥٢	١٠٠	١٨٨	١٠٠	٠	١٠٠	١١٣	١٠٠

الإسلامي، حيث أنها الدولة الإسلامية الوحيدة التي تم رصد أحد الأعمال المراقبة بها خلال عام ١٩١٠.

أما الفترة الزمنية من ١٩٧١ إلى ١٩٨٠، فلم يُسجل خلالها أعمالاً رقابية إلا في دول أربع هي: إيران وسجلت ١٠٧ عملاً بنسبة ٩٤,٦٩%، ثم تركيا ولها ٤ أعمال بنسبة ٣,٥٤%، ثم مصر وأندونيسيا ولكل عمل واحد بنسبة ٠,٨٩% من إجمالي الأعمال المراقبة خلال تلك الفترة والتي وصل عددها ١١٣ عملاً.

ويتبين من الجدول (٤) أن الدول الإسلامية التي شهدت حالات رقابية في الفترة الزمنية الممتدة من ١٩٥١ حتى ١٩٧٠ هي ثلاث دول فقط: الجزائر وسجلت ٢٤ عملاً بنسبة ٦٣,١٦% من إجمالي ما سُجل من حالات رقابية خلال تلك الفترة والبالغ عددها ٣٨ عملاً، ثم تأتي إيران وسجلت ١٣ عملاً بنسبة ٣٤,٢١%، ثم مصر وسجلت عملاً وحيداً بنسبة ٢,٦٣%. ورغم أن الجزائر قد سجلت أكبر عدد من الأعمال المراقبة خلال تلك الفترة، إلا أن إيران هي التي سجلت أقدم واقعة رقابة على الإنتاج الفكري في العالم

إجمالي الأعمال المراقبة في هذه الفترة البالغ عددها ٢٥٩ عملاً، ثم تأتي مصر برصيد ٢١ عملاً بنسبة ٨,١١%، ثم أذربيجان برصيد ٢٠ عملاً بنسبة مئوية قدرها ٧,٧٢%، ثم تأتي السودان وسجلت ١٩ عملاً بنسبة عملاً بنسبة ٥,٤١%، ثم تأتي باكستان برصيد ١٣ عملاً بنسبة مئوية قدرها ٥,٠٢%.

وفيما يتعلق بالأعمال مجهولة تاريخ النشر فقد جاء الجزء الأكبر منها من نصيب تركيا برصيد ٥٠ عملاً بنسبة ٩٢,٥٩% من إجمالي الأعمال الواقعة ضمن هذه الفئة، ثم الجزائر ولها عملان بنسبة ٣,٧٠%، ثم مصر والعراق ولكل عمل واحد بنسبة ١,٨٥%. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الأعمال مجهولة تاريخ النشر الخاصة بتركيا يرجح أنها نشرت في الفترة الزمنية ١٩٨٠ - ١٩٩٩ ولا تحمل تاريخ نشر محدد، إذ تم جمع بياناتها من البليوجرافية التي أصدرها اتحاد الناشرين الأتراك بعنوان: الكتب المصادرة بواسطة السلطات التركية؛ "Books Confiscated and ١٩٩٩-١٩٨٠

Accused by Turkish Authorities "

وبالنسبة للفترة الزمنية الممتدة من ١٩٨١ إلى ١٩٩٠ فقد سُجل خلالها أعمالاً رقابية في خمس دول على النحو التالي: إيران وسجلت ٣٥ عملاً بنسبة مئوية قدرها ٥٦,٤٥% من إجمالي الأعمال المراقبة في تلك الفترة، ثم يليها تركيا وسجلت ١٧ عملاً بنسبة ٢٧,٤٢%، يليها إندونيسيا وسجلت ٨ أعمال بنسبة ١٢,٩٠%، ثم دولتا الكاميرون والكويت ولكل عمل واحد بنسبة ١,٦١%.

وأما الفترة الزمنية من ١٩٩١ إلى ٢٠٠٠ البالغ إجمالي الأعمال المراقبة خلالها ٦٥٢ عملاً، فقد تصدرتها تركيا برصيد ٢٣٥ عملاً بنسبة ٣٦,٠٤%، يليها إيران برصيد ١٦٤ بنسبة ٢٥,١٥ عملاً، ثم تأتي الجزائر وسجلت ٣٢ عملاً بنسبة ٤,٩١%، ثم المغرب برصيد ٢٠ عملاً بنسبة مئوية قدرها ٣,٠٧%، يليها السودان وسجلت ١٥ عملاً بنسبة ٢,٣٠ عملاً. وشكل الإنتاج الفكري الخاضع للرقابة في هذه الدول ٣٩,٥٦% من إجمالي الأعمال المراقبة خلال تلك الفترة.

ويتصدر الفترة الزمنية من ٢٠٠١ حتى ٢٠٠٧ إيران ولها ٤٢ عملاً بنسبة ١٦,٢٢% من

جدول (٥)

التوزيع الزمني للإنتاج الفكري الخاضع للرقابة في العالم الإسلامي موزعاً على السنوات

م	السنة	العدد	%	م	السنة	العدد	%
١	١٩١٠	١	٠,٠٨	٢٦	١٩٨١	٩	٠,٧٦
٢	١٩٢٦	١	٠,٠٨	٢٧	١٩٨٢	٤	٠,٣٤
٣	١٩٣٥	١	٠,٠٨	٢٨	١٩٨٤	٩	٠,٧٦
٤	١٩٤٣	١	٠,٠٨	٢٩	١٩٨٦	٣	٠,٢٦
٥	١٩٤٤	١	٠,٠٨	٣٠	١٩٨٧	٥	٠,٤٢

م	السنة	العدد	%	م	السنة	العدد	%
٦	١٩٥١	١	٠,٠٨	٣١	١٩٨٨	٤	٠,٣٤
٧	١٩٥٨	١	٠,٠٨	٣٢	١٩٨٩	٩	٠,٧٦
٨	١٩٥٩	٣	٠,٢٦	٣٣	١٩٩٠	١٩	١,٦١
٩	١٩٦٠	٤	٠,٣٤	٣٤	١٩٩١	٣٩	٣,٣١
١٠	١٩٦١	١٢	١,٠٩	٣٥	١٩٩٢	١١٨	١٠,٠١
١١	١٩٦٢	٤	٠,٣٤	٣٦	١٩٩٣	٦٣	٥,٣٥
١٢	١٩٦٦	٢	٠,١٧	٣٧	١٩٩٤	٩٢	٧,٨١
١٣	١٩٦٨	٢	٠,١٧	٣٨	١٩٩٥	٥٥	٤,٦٧
١٤	١٩٦٩	١	٠,٠٨	٣٩	١٩٩٦	٥٨	٤,٩٢
١٥	١٩٧٠	٣	٠,٢٦	٤٠	١٩٩٧	٥٤	٤,٥٨
١٦	١٩٧١	٥	٠,٤٢	٤١	١٩٩٨	٧٨	٦,٦٢
١٧	١٩٧٢	١	٠,٠٨	٤٢	١٩٩٩	٥٢	٤,٤١
١٨	١٩٧٣	١٤	١,١٩	٤٣	٢٠٠٠	٤٣	٣,٦٥
١٩	١٩٧٤	٢	٠,١٧	٤٤	٢٠٠١	٦٠	٥,٠٩
٢٠	١٩٧٥	٣	٠,٢٦	٤٥	٢٠٠٢	٦٩	٥,٨٦
٢١	١٩٧٦	٢	٠,١٧	٤٦	٢٠٠٣	٩٨	٨,٣٢
٢٢	١٩٧٧	٣	٠,٢٦	٤٧	٢٠٠٤	٣٢	٢,٧١
٢٣	١٩٧٨	٢٠	١,٧٠	٤٨	غير محدد	٥٤	٤,٥٨
٢٥	١٩٨٠	٢٥	٢,١٣	المجموع		١١٧٨	١٠٠

٢٠٠٣ برصيد ٩٨ عملاً بنسبة ٨,٣٢%، يليه عام ١٩٩٤ برصيد ٩٢ عملاً بنسبة ٧,٨١%، ثم يأتي عام ١٩٩٨ برصيد ٧٨ عملاً بنسبة ٦,٦٢%، ثم عام ٢٠٠٢ برصيد ٦٩ عملاً بنسبة ٥,٨٦%، ثم عام ١٩٩٣ برصيد ٦٣ عملاً بنسبة ٥,٣٥%.

وتجدر الإشارة هنا إلى تصدر عام ١٩٦١ باقى السنوات خلال الفترة الزمنية الممتدة من ١٩٥١ حتى ١٩٧٠ وسجل ١٢ عملاً بنسبة ١,٠٩% من إجمالي الأعمال المراقبة، بينما تمثل سنة ١٩٧٩ ذروة معدلات الرقابة السنوية خلال عقد السبعينات من القرن العشرين حيث وصل عدد الأعمال التي خضعت للرقابة خلالها ٣٨

ويشير الجدول (٥) إلى التوزيع الزمني للإنتاج الفكرى الخاضع للرقابة في العالم الإسلامى على نحو من التفصيل حسب السنوات. ويمثل عام ١٩١٠ نقطة البداية للأعمال المراقبة في العالم الإسلامى وسجل حالة واحدة، وتنتهى السلسلة الزمنية لتلك الأعمال في عام ٢٠٠٤ والذي سجل ٣٢ حالة رقابة بنسبة ٢,٧١% من إجمالي الأعمال المراقبة في العالم الإسلامى البالغ عددها ١١٧٨ عملاً. وهناك من المؤشرات ما يدل على تفوق بعض السنوات على غيرها، حيث سجل عام ١٩٩٢ أعلى معدلات الرقابة السنوية في العالم الإسلامى برصيد ١١٨ عملاً بنسبة مئوية قدرها ١٠,٠١% من إجمالي الأعمال المراقبة، يليه عام

عام ١٩٥٨-١٩٦٢، بينما سجلت إيران ١٣ عملاً منها ٥ أعمال خلال الفترة ١٩١٠ - ١٩٥١، و ١١ عملاً خلال الفترة الزمنية ١٩٦٦ - ١٩٧٠، وأما مصر فسجلت حالة رقابية وحيدة في عام ١٩٢٦.

وتأتي تركيا في صدارة الدول التي سجلت حالات رقابية خلال عام ١٩٩٢؛ أكثر الأعوام تسجيلاً لحالات رقابية برصيد ٢٩ عملاً، يليها إيران برصيد ٢٠ عملاً، ثم الجزائر وسجلت ١٦ عملاً فقط، أما عام ٢٠٠٣؛ ثاني الأعوام تسجيلاً لحالات رقابة فقد تصدرته إيران برصيد ١٥ عملاً، يليها كلٌّ من أذربيجان وموريتانيا برصيد ١١ عملاً لكل منهما، ثم الجزائر والسودان ولكل منهما ٧ أعمال.

عملاً بنسبة ٣,٢٣% من إجمالي الأعمال المراقبة، وتعد سنة ١٩٩٠ أعلى السنوات من حيث عدد الأعمال المراقبة خلال الفترة الزمنية ١٩٨١ - ١٩٩٠ وسجلت ١٩ عملاً بنسبة مئوية قدرها ١,٦١% من الإجمال، أما حقبة التسعينات من القرن العشرين فقد تقدم سنواتها عام ١٩٩٢ الذي سجل ١١٨ عملاً بنسبة ١٠,٠١، وهو أعلى معدل سنوي كما ذكرنا من قبل، وأما بالنسبة لأعلى معدل سنوي خلال السبع سنوات الأولى من القرن الواحد والعشرين فكان عام ٢٠٠٣، حيث رصد خلاله ٩٨ عملاً بنسبة ٨,٥٢%.

وتقتصر الأعمال الخاضعة للرقابة في العالم الإسلامي قبل عام ١٩٧٠ على ثلاث دول هي: الجزائر، وإيران، ومصر. أما الجزائر فسجلت ٢٤ عملاً وينتهي جميعها للفترة الزمنية الواقعة فيما بين

#### جدول (٦)

العلاقة الارتباطية بين تاريخي النشر والرقابة للإنتاج الفكري الخاضع للرقابة في العالم الإسلامي

نوع العمل	تطابق بين تاريخي النشر والرقابة	اختلاف بين تاريخي النشر والرقابة		المجموع	%
		رقابة قبلية	رقابة بعدية		
كتب	٤١٦	٧٩	١٠	٥٠٥	٤٢,٨٧
صحف	٤٦٩	-	١	٤٧٠	٣٩,٩٠
مجلات	١٩٠	-	١	١٩١	١٦,٢١
وسائل اعلام أخرى	١١	-	١	١٢	١,٠٢
المجموع	١٠٨٦	٧٩	١٣	١١٧٨	١٠٠

١١٧٨، في مقابل ٩٢ عملاً لم يتطابق فيها تاريخ النشر مع تاريخ الرقابة وبنسبة مئوية ضئيلة قدرها ٧,٨١%.

ويتبين من الجدول (٦) أن إجمالي الأعمال التي تطابق فيها تاريخ النشر مع تاريخ الخضوع للرقابة بلغ ١٠٨٦ عملاً بنسبة ٩٢,١٩% من إجمالي الأعمال التي رصدتها الدراسة والبالغ عددها

كل من تاريخ النشر وتاريخ الرقابة في ٤٦٩ حالة رقابة صحفية بنسبة ٩٩,٧٩%، ولم يشذ عن ذلك سوى واقعة رقابة واحدة كانت رقابة بعدية، وتشبه المجلات الصحف إلى حد بعيد حيث سجلت ١٩٠ حالة رقابة على المجلات تطابق فيها تاريخا النشر والرقابة بنسبة مئوية ٩٩,٤٨% من إجمالي واقعات الرقابة على المجلات بإستثناء حالة واحدة كانت الرقابة فيها رقابة بعدية أيضاً. وأما وسائل الإعلام الأخرى فقد بلغ عددها ١٢ عملاً، تطابق تاريخ النشر مع تاريخ الرقابة في ١١ عملاً بنسبة ٩١,٦٧%، حيث سجلت حالة واحدة ضمن الأعمال التي خضعت للرقابة البعدية.

وأما الكتب فقد بلغ عدد ما تطابق تاريخ نشره منها مع تاريخ الخضوع للرقابة ٤١٦ كتاباً بنسبة ٣٨,٣١% من إجمالي الأعمال التي تطابق فيها تاريخي النشر والمراقبة، مقابل ٨٩ عملاً لم يتطابق فيها هذان التاريخان منها ٧٩ حالة رقابة قبلية جميعا داخل إيران، أي قبل الطبع أو التوزيع بنسبة ١٠٠% من إجمالي الأعمال التي تم إخضاعها للرقابة القبلية، بينما بلغ عدد الكتب التي خضعت للرقابة البعدية أي بعد التوزيع ١٠ أعمال بنسبة ٧٦,٦٢% من إجمالي الأعمال الخاضعة للرقابة البعدية.

وبالنسبة للصحف فقد كان هناك شبه تطابق بين تاريخ نشرها وتاريخ مراقبتها، حيث تطابق

#### (٥) التوزيع اللغوي للإنتاج الفكري الخاضع للرقابة في العالم الإسلامي:

جدول (٧)

#### التوزيع اللغوي للإنتاج الفكري الخاضع للرقابة في العالم الإسلامي

ر	الدولة	الفرنسية		التركية		العربية		الفرنسية		الانجليزية		أخرى		المجموع	
		%	ع	%	ع	%	ع	%	ع	%	ع	%	ع	%	ع
١	إيران	١٠٠	٣٥٨	-	-	-	-	-	-	١,٢٧	١	٢,٠٦	٢	٣٦١	٣٠,٦٥
٢	تركيا	-	-	١٠٠	٣١٤	-	-	-	-	-	-	-	-	٤١٤	٢٦,٦٦
٣	الجزائر	-	-	-	-	٢٤	١٤,٦٢	٤٨	٣٠,٠	-	-	-	-	٧٢	٦,١١
٤	المغرب	-	-	-	-	١٢	٧,٦٥	٢٠	١٢,٥٠	-	-	٤	٤,١٢	٣٧	٣,١٤
٦	السودان	-	-	-	-	٢٨	١٦,١٧	-	-	٩	٧,٦٠	-	-	٣٤	٢,٨٩
٦	مصر	-	-	-	-	٢٦	١٥,٢٩	-	-	٦	٧,٦٠	٢	٢,٠٦	٣٤	٢,٨٩
٨	أذربيجان	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢٨	٢٨,٨٧	٢٨	٢,٣٨
٨	موريتانيا	-	-	-	-	٩	٥,٢٩	١٩	١١,٨٨	-	-	-	-	٢٨	٢,٣٨
٩	الكاميرون	-	-	-	-	-	-	٢١	١٣,١٣	٢	٢,٥٣	-	-	٢٣	١,٩٥
١٠	التونسيا	-	-	-	-	-	-	-	-	٦	٧,٦٠	١٦	١٦,٥٠	٢٢	١,٨٧
١١	باكستان	-	-	-	-	١	١,٥٩	-	-	٤	٥,٠٦	١٤	١٤,٤٣	١٩	١,٦١
١٢	تونس	-	-	-	-	٥	٢,٦١	١٢	٧,٥٠	١	١,٢٧	-	-	١٨	١,٥٣
١٣	كويت دي فرار	-	-	-	-	-	-	١٥	٩,٣٨	-	-	-	-	١٥	١,٢٧
١٤	سيراليون	-	-	-	-	-	-	-	-	١٢	١٦,٤٦	-	-	١٢	١,١٠

ر	الدولة	الفرنسية		التركية		العربية		الفرنسية		الانجليزية		الهندي		المجموع	
		%	ع	%	ع	%	ع	%	ع	%	ع	%	ع	%	ع
١٦	إندونيسيا	-	-	-	-	-	-	٧,٥٠	١٢	-	-	-	-	١٢	١,٠٩
١٦	اليمن	-	-	-	-	٧,٠٦	١٢	-	-	-	-	-	-	١٢	١,٠٩
١٨	بنجلاديش	-	-	-	-	-	-	-	-	٣,٨٠	٨	٨,٢٥	١١	١١	٠,٩٣
١٨	الأردن	-	-	-	-	٦,٤٧	١١	-	-	-	-	-	-	١١	٠,٩٣
٢١	الكويت	-	-	-	-	٤,١٢	٧	-	-	٣,٨٠	٣	-	-	١٠	٠,٨٤
٢١	ماليزيا	-	-	-	-	-	-	-	-	٧,٦٠	٤	٤,١٢	١٠	١٠	٠,٨٤
٢١	العمانية	-	-	-	-	٥,٢٤	٩	-	-	١,٢٧	١	-	-	١٠	٠,٨٤
٢٢	نيجيريا	-	-	-	-	-	-	-	-	١١,٣٩	٩	-	-	٩	٠,٧٦
٢٣	لبنان	-	-	-	-	٣,٩٤	٥	١,٨٨	٣	-	-	-	-	٨	٠,٦٨
٢٤	فلسطين	-	-	-	-	٢,٩٤	٥	-	-	٢,٥٣	٢	-	-	٧	٠,٥٩
٢٦	توجو	-	-	-	-	-	-	١,٦٣	١	٥,٠٦	٤	-	-	٥	٠,٤٢
٢٦	العراق	-	-	-	-	٢,٩٤	٥	-	-	-	-	-	-	٥	٠,٤٢
٢٢	ليبيا	-	-	-	-	٢,٣٥	٤	-	-	-	-	-	-	٤	٠,٣٢
٢٢	ألبانيا	-	-	-	-	-	-	-	-	٤,١٢	٤	-	-	٤	٠,٣٢
٢٢	أوغندا	-	-	-	-	-	-	-	-	٥,٠٦	٤	-	-	٤	٠,٣٢
٢٢	سوريا	-	-	-	-	٢,٣٥	٤	-	-	-	-	-	-	٤	٠,٣٢
٢٢	غينيا	-	-	-	-	٢,٥٠	٤	-	-	-	-	-	-	٤	٠,٣٢
٣٢	أفغانستان	-	-	-	-	-	-	-	-	١,٢٧	١	٣,٠٩	٤	٤	٠,٣٢
٣٥	جامبيا	-	-	-	-	-	-	-	-	١,٨٨	٣	-	-	٣	٠,٢٦
٣٥	قيرغيزيا	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٣,٠٩	٣	٣	٠,٢٦
٣٥	كازاخستان	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٣,٠٩	٣	٣	٠,٢٦
٤٠	أوزبكستان	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢,٠٦	٢	٢	٠,١٦
٤٠	جيبوتي	-	-	-	-	١,٦٥	٢	-	-	-	-	-	-	٢	٠,١٦
٤٠	تشاد	-	-	-	-	١,٦٣	١	-	-	١,٢٧	١	-	-	٢	٠,١٦
٤٠	غينيا بيساو	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢,٠٦	٢	٢	٠,١٦
٤٠	قطر	-	-	-	-	١,٥٩	١	-	-	١,٢٧	١	-	-	٢	٠,١٦
٤٧	تركمنستان	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١,٠٢	١	١	٠,٠٨
٤٧	السنغال	-	-	-	-	١,٦٣	١	-	-	-	-	-	-	١	٠,٠٨
٤٧	الصومال	-	-	-	-	-	-	-	-	١,٢٧	١	-	-	١	٠,٠٨
٤٧	طاجيكستان	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١,٠٢	١	١	٠,٠٨
٤٧	جزر القمر	-	-	-	-	١,٥٩	١	-	-	-	-	-	-	١	٠,٠٨
٤٧	النيجر	-	-	-	-	١,٦٣	١	-	-	-	-	-	-	١	٠,٠٨
٤٧	الإمارات	-	-	-	-	-	-	-	-	١,٢٧	١	-	-	١	٠,٠٨
	المجموع	٣٥٨	٣١٤	١١,١١	١٧٠	١٤,٤٢	١٦٠	١٢,٥٨	٧٩	١,٧٦	٧٩	٨,٢٤	٩٧	١١٧٥	١٠٠

عملاً بنسبة ٧,٠٦%، ويأتي بعد ذلك الأردن برصيد ١١ عملاً بنسبة ٦,٤٧%. وأما فيما يتعلق باللغة الفرنسية فقد جاءت الجزائر في طليعة الدول الإسلامية التي سجلت أعلى المعدلات من حيث الرقابة على الإنتاج الفكري الصادر بالفرنسية، حيث سجلت ٤٨ عملاً مراقباً باللغة الفرنسية بنسبة ٣٠% من إجمالي الأعمال الخاضعة للرقابة باللغة الفرنسية في العالم الإسلامي والتي وصل إجمالي عدده ١٦٠ عملاً، يليها الكاميرون برصيد ٢١ عملاً بنسبة ١٣,١٣%، ثم المغرب برصيد ٢٠ عملاً بنسبة ١٢,٥%، يليها كوت ديفوار (ساحل العاج) برصيد ١٥ عملاً بنسبة ٩,٣٨%، ثم يأتي تونس والجايبون برصيد ١٢ عملاً لكل بنسبة مئوية قدرها ٧,٥%. وأما عن الإنتاج الفكري المراقب الصادر باللغة الإنجليزية في العالم الإسلامي والذي بلغ إجمالي عدده ٧٩ عملاً، فقد تصدرته سيراليون برصيد ١٣ عملاً بنسبة ١٦,٤٦%، يليها نيجيريا برصيد ٩ أعمال بنسبة ١١,٣٩%، ثم يأتي بعدها كلٌّ من مصر وإندونيسيا وماليزيا برصيد ٦ أعمال لكل منها بنسبة ٧,٦٠%.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن قائمة اللغات الأخرى الهامشية - غير الفارسية والتركية والعربية والفرنسية والإنجليزية - تصدرتها الأذربيجانية برصيد ٢٨ عملاً بنسبة ٢٨,٨٧% من إجمالي الأعمال التي تنتمي إلى تلك الفئة وعددها ٩٧ عملاً، ثم يليها الإندونيسية برصيد ١٦ عملاً بنسبة ١٦,٣٣%، ثم تأتي باكستان برصيد ١٤ عملاً بنسبة مئوية قدرها ١٤,٢٩%.

يشير الجدول (٧) إلى أن اللغات الأساسية التي صدر بها الإنتاج الفكري المراقب في دول العالم الإسلامي هي خمس لغات يتقدمها الفارسية برصيد ٣٥٨ عملاً وبنسبة مئوية قدرها ٣٠,٣٩% من إجمالي الإنتاج الفكري الذي شملته الدراسة البالغ إجمالي عدده ١١٧٨ عملاً، يليها اللغة التركية (الحديثة) برصيد ٣١٤ عملاً بنسبة ٢٦,٦٦%، ثم يأتي في المرتبة الثالثة اللغة العربية حيث سجلت ١٧٠ عملاً بنسبة ١٤,٤٣%، ثم يليها الفرنسية وسجلت ١٦٠ عملاً بنسبة ١٣,٥٨%، وأخيراً تأتي اللغة الإنجليزية برصيد ٧٩ عملاً بنسبة ٦,٧١%. وأما اللغات الأخرى الهامشية فقد سجلت مجتمعة ٩٧ عملاً بنسبة ٨,٢٤% من الإجمالي.

وفيما يتصل باللغة الفارسية فلم تظهر إلا في الإنتاج الفكري المراقب داخل إيران، وبعبارة أخرى استحوذت إيران على الإجمالي الإنتاج الفكري المراقب الصادر باللغة الفارسية البالغ عدده ٣٥٨ عملاً بنسبة ١٠٠%، وما ينطبق على الفارسية ينطبق كذلك على اللغة التركية حيث كان الإنتاج الفكري المراقب والصادر باللغة التركية البالغ ٣١٤ عملاً من نصيب تركيا وبنسبة مئوية قدرها ١٠٠%، وبنسبة للغة العربية فقد تصدر الإنتاج الفكري المراقب الصادر بها دولة السودان حيث سجلت ٢٨ عملاً بنسبة ١٦,٤٧% من إجمالي الأعمال الصادرة بالعربية وعددها ١٧٠ عملاً، ثم يليها مصر وسجلت ٢٦ عملاً بنسبة ١٥,٢٩%، ثم الجزائر برصيد ٢٤ عملاً وبنسبة ١٤,١٢%، ثم المغرب برصيد ١٣ عملاً بنسبة ٧,٦٤%، يليها اليمن برصيد ١٢

جدول (٨)

التوزيع اللغوي النوعي للإنتاج الفكري الخاضع للرقابة في العالم الإسلامي

ر	الدولة	كتب		مجلدات		أخرى		المجموع	
		%	ع	%	ع	%	ع	%	ع
١	الفارسية	٣١,٢٩	١٥٨	٥٩,٦٩	١١٤	-	-	٣٠,٣٩	٢٥٨
٢	التركية	٥٦,٨٢	٢٨٧	٣,١٤	٦	-	-	٢٦,٦٩	٢١٤
٣	العربية	٢,٩٧	١٥	١٣,٠٩	٢٥	٤٦,٦٧	٥	١٤,٤٣	١٧٠
٤	الفرنسية	٤,٧٥	٢٤	٧,٣٢	١١	-	-	١٣,٥٨	١٦٠
٥	الإنجليزية	١,١٩	٦	١٢,٥٧	٢٤	٢٣,٢٢	٤	٦,٧١	٧٩
٦	الأذربيجانية	-	-	١,٥٧	٣	-	-	٢,٢٩	٢٧
٧	الاندونيسية	١,٥٨	٨	٠,٥٢	١	-	-	١,٣٦	١٦
٨	الأوردية	٠,٢٠	١	-	-	٨,٣٢	١	١,١٩	١٤
٩	البنغالية	٠,٢٠	١	١,٢٨	١	-	-	٠,٦٨	٨
١٢	الإسبانية	٠,٧٩	١	-	-	-	-	٠,٣٤	٤
١٢	الألبانية	-	-	٠,٦٤	٣	٨,٣٢	١	٠,٣٤	٤
١٢	المالايو	-	-	٠,٦٤	١	-	-	٠,٣٤	٤
١٥	البشتو	-	-	٠,٦٤	٣	-	-	٠,٣٦	٣
١٥	القرقيزية	-	-	٠,٦٤	٣	-	-	٠,٣٦	٣
١٥	الكازاخية	-	-	٠,٦٤	٣	-	-	٠,٣٦	٣
١٨	الأوزبكية	-	-	٠,٥٢	١	-	-	٠,١٦	٢
١٨	البرتغالية	-	-	٠,١٣	٢	-	-	٠,١٦	٢
١٨	لروسية	-	-	٠,١٣	٢	-	-	٠,١٦	٢
٢٣	الإيطالية	-	-	٠,٢١	١	-	-	٠,٠٩	١
٢٣	الألمانية	-	-	٠,٥٢	١	-	-	٠,٠٩	١
٢٣	العبرية	٠,٢٠	١	-	-	-	-	٠,٠٩	١
٢٣	الطاجيكية	-	-	٠,٢١	١	-	-	٠,٠٩	١
٢٣	اليونانية	-	-	٠,٢١	١	-	-	٠,٠٩	١
	المجموع	١٠٠	٥٠٥	١٠٠	١٩١	١٠٠	١٢	١٠٠	١١٧٨

(باكستان)، والبنغالية (بنجلاديش)، والأسبانية، والألبانية، والمالايو (ماليزيا)، والبشتو (أفغانستان)، والقرقيزية (قرقيزيا)، والكازاخية (كازاخستان)، والأوزبكية (اوزباكستان)، والبرتغالية، والروسية، والألطائية (تركمنستان)، والألمانية، والعبرية، والطاجيكية (طاجيكستان)، واليونانية.

يتضح من الجدول (٨) أن عدد اللغات التي صدر بها الإنتاج الفكري الخاضع للرقابة في العالم الإسلامي وصل ٢٣ لغة هي: الفارسية، والتركية، والعربية، والفرنسية، والإنجليزية، والأذربيجانية، والاندونيسية، والأوردية

ونشير هنا إلى أن الإنتاج الفكري الصادر باللغة الفارسية والذي يتصدر الأعمال الخاضعة للرقابة في العالم الإسلامي (٣٥٨ عملاً) يتألف من ١٥٨ كتاباً بنسبة ٤٤% من إجمالي الأعمال الصادرة بالفارسية، و ١١٤ مجلة بنسبة ٣١,٨٤%، و ٨٦ صحيفة بنسبة ٢٤,٠٢%، وينطوي الإنتاج الفكري المراقب الصادر باللغة التركية على (٣١٤ عملاً) منها ٢٨٧ كتاباً بنسبة ٩١,٤٠%، و ٢١ صحيفة بنسبة ٦,٦٩%، و ٦ مجلات بنسبة ١,٩١%، بينما اشتمل الإنتاج الفكري المراقب الصادر بالعربية (١٧٠ عملاً) على ١٢٥ صحيفة بنسبة ٧٣,٥٣%، و ١٥ كتاباً بنسبة ٨,٨٢%، و ٢٥ مجلة بنسبة ١٤,٧١%، و ٥ وسائل اعلام أخرى بنسبة ٢,٩٤%، أما الإنتاج الفكري المراقب الصادر بالفرنسية (١٦٠ عملاً) فقد اشتمل على ١٢٢ صحيفة بنسبة ٧٦,٢٥%، و ٢٤ كتاباً بنسبة ١٥%، و ١٤ مجلة بنسبة ٨,٧٥%، وأما الإنتاج الفكري المراقب الصادر بالإنجليزية (٧٩ عملاً) فقد شمل ٤٥ صحيفة بنسبة ٤٦,٣٩%، و ٢٤ مجلة بنسبة ٢٤,٧٤%، و ٦ كتب بنسبة ٦,١٩%، و ٤ وسائل اعلام أخرى بنسبة ٣٣,٣٣%.

ومهما يكن من أمر فقد تبوأَت اللغة التركية الكتب المراقبة في العالم الإسلامي برصيد ٢٨٧ كتاباً بنسبة ٥٦,٨٣% من إجمالي الكتب الخاضعة للرقابة في العالم الإسلامي البالغ إجمالي عددها ٥٠٥ كتاباً، يليها الفارسية برصيد ١٥٨ كتاباً بنسبة ٣١,٢٩%، ثم الفرنسية برصيد ٢٤ كتاباً بنسبة ٤,٧٥%، ثم العربية برصيد ١٥ كتاباً بنسبة ٤,٧٥%، ثم الإندونيسية برصيد ٨ كتب بنسبة ١,٥٨%. وفي نفس الوقت جاءت العربية في مقدمة اللغات التي صدرت بها الصحف المراقبة في العالم الإسلامي البالغ عددها ٤٧٠ صحيفة، حيث سجلت ١٢٥ صحيفة بنسبة ٢٦,٦٠%، يليها الفرنسية وسجلت ١٢٢ صحيفة بنسبة ٢٥,٩٦%، ثم تأتي الفارسية وسجلت ٨٦ صحيفة بنسبة ١٨,٣٠%، ثم الإنجليزية ولها ٤٥ صحيفة بنسبة ٩,٥٧%، ثم الأذربيجانية وسجلت ٢٤ عملاً بنسبة ٥,١١%. وبالنسبة للمجلات البالغ عددها ١٩١ مجلة، تصدرتها الفارسية برصيد ١١٤ مجلة بنسبة ٥٩,٦٩%، ثم يليها العربية برصيد ٢٥ مجلة بنسبة ١٣,٠٩%، ثم الإنجليزية برصيد ٢٤ مجلة بنسبة ١٢,٥٧%، ثم الفرنسية وسجلت ١٤ مجلة بنسبة ٧,٣٣%، وتبعها التركية برصيد ٦ مجلات ونسبة مئوية قدرها ٣,١٤%.

٩٧

جدول (٩)

التوزيع اللغوي النوعي للإنتاج الفكري الخاضع للرقابة  
في العالم الإسلامي موزعاً إلى لغات محلية ولغات أجنبية

اللغة العربية نوع العمل	محلية		أجنبية		المجموع	
	ع	%	ع	%	ع	%
كتب	٤٧٤	٤٦,٦٥	٣١	١٩,١٤	٥٠٥	٤٢,٨٧
صحف	٣٧٧	٣٧,١١	٩٣	٥٧,٤١	٤٧٠	٣٩,٩٠
مجلات	١٦٠	١٥,٧٥	٣١	١٩,١٤	١٩١	١٦,٢١
وسائل اعلام أخرى	٥	٠,٤٩	٧	٤,٣٢	١٢	١,٠٢
المجموع	١٠١٦	١٠٠	١٦٢	١٠٠	١١٧٨	١٠٠

٣٧٧ صحيفة بنسبة ٣٧,١١%، ثم المجلات  
وسجلت ١٦٠ حالة بنسبة ١٥,٧٥%، وأخيراً  
جاءت وسائل الإعلام الأخرى برصيد ٥ أعمال  
بنسبة ٠,٤٩%، وفيما يتعلق بالأعمال المراقبة  
الصادرة بلغات أجنبية فتصدرتها الصحف  
وسجلت ٩٣ حالة بنسبة ٥٧,٤١%، يليها كل  
من الكتب والمجلات وسجل كل منها ٣١ حالة  
بنسبة ١٩,١٤%، وأخيراً سجلت وسائل الإعلام  
الأخرى ٧ حالات بنسبة ٤,٣٢%.

يبين الجدول (٩) أن إجمالي الإنتاج الفكري  
المراقب في العالم الإسلامي ١١٧٨ عملاً، صدر  
منها باللغات المحلية للدول التي شملتها الدراسة  
١٠١٦ عملاً بنسبة ٨٦,٢٤%، علاوة على  
١٦٢ عملاً بنسبة ١٣,٧٥% صدرت بلغات  
أجنبية.

وأما بالنسبة للأعمال المراقبة الصادرة بلغات  
محلية فقد جاءت الكتب في صدارتها برصيد ٤٧٤  
كتاباً بنسبة ٤٦,٦٥%، يليها الصحف برصيد

(٦) التوزيع الجغرافي للإنتاج الفكري الخاضع للرقابة في العالم الإسلامي:

جدول (١٠)

التوزيع الجغرافي للإنتاج الفكري الخاضع  
للرقابة في العالم الإسلامي حسب مكان النشر

ر	الدولة	داخل الدولة		خارج الدولة		غير محدد		المجموع	
		ع	%	ع	%	ع	%	ع	%
١	إيران	٣٥٩	٣٣,١٥	١	١,٢٢	١	٧,٦٩	٣٦١	٣٠,٦٥
٢	تركيا	٣١٤	٢٨,٩٩	-	-	-	-	٣١٤	٢٦,٦٦
٣	الجزائر	٤٥	٤,١٦	٢٣	٢٨,٠٥	٤	٣٠,٧٧	٧٢	٦,١١
٤	المغرب	٢٢	٢,٠٣	١٥	١٨,٢٩	-	-	٣٧	٣,١٤

ر	الدولة	دخل الدولة		خارج الدولة		غير محدد		المجموع	
		%	ع	%	ع	%	ع	%	ع
٦	السودان	٣٤	٢,١٤	-	-	-	-	٢٤	٢,٨٩
٦	مصر	١٨	١,٦٦	١٢	١٤,٦٣	٤	٣٠,٧٧	٢٤	٢,٨٩
٨	أذربيجان	٢٨	٢,٩٥	-	-	-	-	٢٨	٢,٣٨
٨	موريتانيا	٢٧	٢,٤٩	١	١,٢٢	-	-	٢٨	٢,٣٨
٩	الكاميرون	٢٢	٢,٠٣	١	١,٢٢	-	-	٢٣	١,٩٥
١٠	إندونيسيا	١٧	١,٥٧	١	١,٢٢	٤	٣٠,٧٧	٢٢	١,٨٧
١١	باكستان	١٧	١,٥٧	٢	٢,٤٤	-	-	١٩	١,٦١
١٢	تونس	١٣	١,٢٠	٥	٦,١٠	-	-	١٨	١,٥٣
١٣	كوت دى فوار	١٥	١,٣٩	-	-	-	-	١٥	١,٢٧
١٤	سيراليون	١٣	١,٢٠	-	-	-	-	١٣	١,١٠
١٦	الجابون	١٠	٠,٩٢	٢	٢,٤٤	-	-	١٢	١,٠٩
١٦	اليمن	١٢	١,١١	-	-	-	-	١٢	١,٠٩
١٨	بنجلاديش	٩	٠,٨٣	٢	٢,٤٤	-	-	١١	٠,٩٣
١٨	الأردن	١٠	٠,٩٢	١	١,٢٢	-	-	١١	٠,٩٣
٢١	الكويت	٨	٠,٧٤	٢	٢,٤٤	-	-	١٠	٠,٨٤
٢١	ماليزيا	٩	٠,٨٣	١	١,٢٢	-	-	١٠	٠,٨٤
٢٢	السعودية	٧	٠,٦٥	٣	٣,٦٦	-	-	١٠	٠,٨٤
٢٣	نيجيريا	٩	٠,٨٣	-	-	-	-	٩	٠,٧٩
٢٤	لبنان	٤	٠,٣٧	٤	٤,٨٨	-	-	٨	٠,٦٨
٢٦	فلسطين	٧	٠,٦٥	-	-	-	-	٧	٠,٥٩
٢٦	توجو	٤	٠,٣٧	١	١,٢٢	-	-	٥	٠,٤٢
٢٦	العراق	٥	٠,٤٦	-	-	-	-	٥	٠,٤٢
٢٢	ليبيا	٣	٠,٢٨	١	١,٢٢	-	-	٤	٠,٣٣
٢٢	ألبانيا	٤	-	-	-	-	-	٤	٠,٣٣
٢٢	لوغندا	٣	-	١	١,٢٢	-	-	٤	٠,٣٣
٢٢	سوريا	٣	-	١	١,٢٢	-	-	٤	٠,٣٣
٢٢	غينيا	٣	-	١	١,٢٢	-	-	٤	٠,٣٣
٢٢	أفغانستان	٤	-	-	-	-	-	٤	٠,٣٣
٣٥	جامبيا	٣	-	-	-	-	-	٣	٠,٢٦
٣٥	قيرقيزيا	٣	-	-	-	-	-	٣	٠,٢٦
٣٥	كازاخستان	٣	-	-	-	-	-	٣	٠,٢٦
٤٠	أوزبكستان	٢	-	-	-	-	-	٢	٠,١٦
٤٠	جيبوتي	٢	-	-	-	-	-	٢	٠,١٦
٤٠	تشاد	١	-	١	١,٢٢	-	-	٢	٠,١٦
٤٠	غينيا بساو	٢	-	-	-	-	-	٢	٠,١٦

ر	الدولة	دخل الدولة		خارج الدولة		غير محدد		المجموع	
		%	ع	%	ع	%	ع	%	ع
٤٠	قطر	-	٢	-	-	-	-	٠,١٦	٢
٤٧	تركمنستان	-	١	-	-	-	-	٠,٠٨	١
٤٧	السنغال	-	١	-	-	-	-	٠,٠٨	١
٤٧	الصومال	-	١	-	-	-	-	٠,٠٨	١
٤٧	طاجكستان	-	١	-	-	-	-	٠,٠٨	١
٤٧	جزر القمر	-	١	-	-	-	-	٠,٠٨	١
٤٧	النيجر	-	١	-	-	-	-	٠,٠٨	١
٤٧	الإمارات	-	١	-	-	-	-	٠,٠٨	١
	المجموع	١٠٠	١٠٨٣	١٠٠	٨٢	١٠٠	١٣	١١٧٨	١٠٠

للرقابة المنشورة داخل الحدود وصل ١٠٨٣ عملاً بنسبة ٩١,٩٤% من إجمالي الإنتاج الفكري المراقب في العالم الإسلامي، أما الأعمال المراقبة المنشورة خارج الحدود فقد بلغ ٨٢ عملاً بنسبة مئوية قدرها ٦,٩٦%، بالإضافة إلى عدد قليل من الأعمال التي لم يحدد بها مكان نشر (١٣) عملاً بنسبة ١,١٠%.

وقد جاءت إيران في صدارة الدول الإسلامية من حيث عدد الأعمال المراقبة المنشورة داخل حدودها وسجلت ٣٥٩ عملاً بنسبة ٣٣,١٥% من إجمالي الإنتاج الفكري المنشور داخل الحدود والبالغ عدده ١٠٨٣ عملاً، ثم جاءت تركيا في المرتبة الثانية برصيد ٣١٤ عملاً هي جملة رصيدها من الأعمال المراقبة، ثم جاءت الجزائر في المرتبة الثالثة وسجلت ٤٥ عملاً بنسبة ٤,١٦%، ثم السودان في المرتبة الرابعة برصيد ٣٤ عملاً بنسبة ٣,١٤%، يليها أذربيجان في المرتبة الخامسة برصيد ٢٨ عملاً بنسبة ٢,٩٥%، وكانت المرتبة السادسة من نصيب موريتانيا وسجلت ٢٧ عملاً بنسبة ٢,٤٩%.

يشير الجدول (١٠) إلى أن الإنتاج الفكري الخاضع للرقابة الذي شملته الدراسة ينتمي إلى ٤٧ دولة إسلامية من أعضاء منظمة المؤتمر الإسلامي. وتأتي إيران على رأس الدول الإسلامية من حيث عدد الأعمال التي تم مراقبتها داخل حدودها، حيث خضع للرقابة بها ٣٦١ عملاً بنسبة ٣٠,٦٥%؛ أي ما يزيد على ثلث الإنتاج الفكري المراقب في العالم الإسلامي البالغ عدده ١١٧٨ عملاً، ويأتي في المرتبة الثانية تركيا برصيد ٣١٤ عملاً بنسبة مئوية قدرها ٢٦,٦٦%، وتحتل الجزائر المرتبة الثالثة برصيد ٧٢ عملاً بنسبة ٦,١١%، ثم تأتي المغرب في المرتبة الرابعة برصيد ٣٧ عملاً بنسبة ٣,١٤%، يليها السودان واحتلت المرتبة السادسة مناصفة مع مصر ولكل منهما ٣٤ عملاً بنسبة ٢,٨٩%، وجاء كلٌّ من أذربيجان وموريتانيا في المرتبة الثامنة حيث سجل كلٌّ منهما ٢٨ عملاً بنسبة مئوية قدرها ٢,٣٨%.

وعند توزيع الإنتاج الفكري المراقب داخل الدول الإسلامية وفقاً لمكان النشر (داخل حدود الدولة، وخارجها)، تبين أن عدد الأعمال الخاضعة

وبالنسبة للدول الخارجية التي نشرت إنتاجاً فكرياً تم مراقبته داخل احدى الدول الإسلامية، فقد احتلت فرنسا المركز الأول بالنسبة لها حيث نُشر بها ٤٢ عملاً بنسبة ٥١,٢٠% من إجمالي ما نشر خارج الحدود (٨٢) عملاً؛ أى نحو النصف تقريباً، ثم جاءت لبنان في المرتبة الثانية برصيد ١٠ أعمال بنسبة ١٢,٢٠%، ثم المملكة المتحدة برصيد ٧ أعمال بنسبة ٨,٥٤%. ويلاحظ هنا أن فرنسا هي المكان الأول الذي يشجع على نشر الأعمال الممنوعة من النشر في الدول العربية لا سيما دول المغرب العربي حيث نشر بها ٤٠ عملاً.

وأما بالنسبة للأعمال المراقبة خارج حدود الدولة فقد استحوذت الجزائر على الجزء الأكبر من هذه الأعمال وكان رصيدها ٢٣ عملاً تم نشرها خارج الجزائر (٢٢ في فرنسا + ١ في لبنان)، وبذلك يمثل ذلك الرصيد ٢٨,٠٥% من إجمالي الأعمال المراقبة خارج الحدود وعددها ٨٢ عملاً، ثم يليها المغرب برصيد ١٥ عملاً بنسبة ١٨,٢٩% (١٢ في فرنسا + ٣ في اسبانيا)، ثم تأتي مصر برصيد ١٢ عملاً بنسبة ١٤,٦٣% (٤ في لبنان + ٣ في إنجلترا + ٣ في ألمانيا + ١ في قبرص + ١ في سوريا)، ثم تأتي تونس برصيد ٥ أعمال بنسبة ٦,١٠% (٣ في فرنسا + ١ في إنجلترا + ١ إيطاليا).

#### (٧) جهات الرقابة على الإنتاج الفكري في العالم الإسلامي:

##### جدول (١١)

##### توزيع الإنتاج الفكري الخاضع للرقابة في العالم الإسلامي حسب جهة الرقابة

ر	الدولة	سلطات أمنية		سلطات قضائية		سلطات اعلامية		سلطات اجنبية		سلطات دينية		اخرى		المجموع	
		%	ع	%	ع	%	ع	%	ع	%	ع	%	ع	%	ع
١	ايران	٢٢,٧٦	١٨٢	١٣٤	١٦٥,٣	٢٩	٢٥,٤٩	-	-	٦	٤١,١٥	-	-	٣٦١	٢٠,٦٥
٢	تركيا	٢٧,٨٦	٢١٠	٢٢	١٠٠,٧	١	٠,١٥	-	-	١	٧,٦٩	-	-	٣١٤	٢٦,٦٦
٣	الجزائر	٤,٠٥	٣١	٢	١,٤٦	١١	٩,١٥	٢٤	٨٠,٠	-	-	-	-	٧٢	٦,١١
٤	المغرب	٣,٦٦	٢٥	٥	٢,٤٣	٧	٤,٥٨	-	-	-	-	-	-	٣٧	٣,١٤
٦	السودان	١,٩٦	١٥	٨	٣,٩٠	١١	٧,١٩	-	-	-	-	-	-	٣٤	٢,٨٩
٦	مصر	٠,٩٦	٧	١	٠,٤٩	٢٣	١٥,٠٣	-	-	٣	٢٤,٠٨	-	-	٢٤	٢,٨٩
٨	أذربيجان	٢,٠٩	١٦	٦	٢,٩٢	٢	١,٣١	-	-	-	-	-	-	٢٨	٢,٣٨
٨	موريتانيا	٢,٢٦	٢٥	٢	٠,٩٧	-	-	١	٣,٣٣	-	-	-	-	٢٨	٢,٣٨
٩	الكامبيرون	٢,١١	٢٠	١	٠,٤٩	١	٠,٦٥	-	-	-	-	-	-	٢٣	١,٩٥
١٠	الدونسيا	٢,١٨	١٩	١	٠,٤٩	-	-	-	-	١	٧,٦٩	-	-	٢٢	١,٨٧
١١	باكستان	١,٥٧	١٢	-	-	٥	٣,٢٧	-	-	٢	١٥,٣٨	-	-	١٩	١,٦٦
١٢	تونس	١,٩٦	١٥	-	-	٢	١,٣١	-	-	-	-	-	-	١٨	١,٥٣

ر	الدولة	سلطات أمنية		سلطات قضائية		سلطات اعلامية		سلطات تقنية		سلطات دينية		اخرى		المجموع	
		%	ع	%	ع	%	ع	%	ع	%	ع	%	ع	%	ع
١٣	كوت دى قوار	١٣	١٧٠	-	-	٢	١٣١	-	-	-	-	١	١٠١	١٥	١٠٢
١٤	سيراليون	٤	٥٢	٢	٩٧	٧	٤٥٨	-	-	-	-	-	-	١٣	١١٠
١٦	للجايون	٢	٢٦	-	-	١٠	٦٥٤	-	-	-	-	-	-	١٢	١٠٩
١٦	اليمن	١	١٣	٤	١٩٥	٧	٤٥٨	-	-	-	-	-	-	١٢	١٠٩
١٨	بنجلاديش	٨	١٠٥	-	-	٣	١١٦	-	-	-	-	-	-	١٠	١٠٣
١٨	الأردن	٣	٣٩	٤	١٩٥	٤	٢١١	-	-	-	-	-	-	١١	١٠٣
٢١	الكويت	٧	٩١	٢	٩٧	١	٦٥	-	-	-	-	-	-	١٠	١٠٨١
٢١	ماليزيا	٨	١٠٥	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢	١٨١٨	١٠٨٤
٢١	السعودية	٧	٩١	-	-	٣	١٩٦	-	-	-	-	-	-	١٠	١٠٨٤
٢٢	نيجيريا	٧	٩١	١	٤٩	١	٦٥	-	-	-	-	-	-	٥	١٠٧٦
٢٣	لبنان	٤	٥٢	-	-	١	٦٥	٢	٦٦	-	-	-	-	١	١٠٩
٢٤	فلسطين	٧	٩١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	١٠٩
٢٦	توجو	٥	٦٥	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٥	١٠٧
٢٦	العراق	١	١٣	-	-	١	٦٥	٣	١٠٠	-	-	-	-	٤	١٠٧
٣٢	ليبيا	٣	٣٩	١	٤٩	-	-	-	-	-	-	-	-	٤	١٠٣
٣٢	ألبانيا	٤	٥٢	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٤	١٠٣
٣٢	لونغدا	٤	٥٢	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٤	١٠٣
٣٢	سورا	٢	٢٦	-	-	٢	١٣١	-	-	-	-	-	-	٤	١٠٣
٣٢	غينيا	٣	٣٩	-	-	١	٦٥	-	-	-	-	-	-	٤	١٠٣
٣٢	أفغانستان	١	١٣	١	٤٩	٢	١٣١	-	-	-	-	-	-	٤	١٠٣
٣٥	جامبيا	٢	٢٦	١	٤٩	-	-	-	-	-	-	-	-	٣	١٠٧٦
٣٥	كيريبيا	٢	٢٦	١	٤٩	-	-	-	-	-	-	-	-	٣	١٠٧٦
٣٥	كازاخستان	-	-	١	٤٩	١	٦٥	-	-	-	-	-	-	١	١٠٩
٤٠	أوزبكستان	٢	٢٦	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢	١٠٧
٤٠	جيبوتي	١	١٣	١	٤٩	-	-	-	-	-	-	-	-	٢	١٠٧
٤٠	تشاد	١	١٣	١	٤٩	-	-	-	-	-	-	-	-	٢	١٠٧
٤٠	غينيا بيساو	١	١٣	-	-	١	٦٥	-	-	-	-	-	-	٢	١٠٧
٤٠	قطر	١	١٣	-	-	١	٦٥	-	-	-	-	-	-	٢	١٠٧
٤٧	تركمنستان	١	١٣	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	١٠٨
٤٧	المنغال	-	-	١	٤٩	-	-	-	-	-	-	-	-	١	١٠٨
٤٧	الصومال	١	١٣	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	١٠٨
٤٧	طاجيكستان	١	١٣	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	١٠٨
٤٧	جزر القمر	-	-	١	٤٩	-	-	-	-	-	-	-	-	١	١٠٨
٤٧	النيجر	١	١٣	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	١٠٨
٤٧	الإمارات	١	١٣	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	١٠٨
	المجموع	٧٦٦	١٠٠	٢٠٥	١٠٠	١٥٣	١٠٠	٣٠	١٠٠	١١	١٠٠	١١٧٨	١٠٠	١٠٠	١٠٠

قامت بمراقبتها على مستوى الدول الإسلامية، فتولت مراقبة ١٣٤ عملاً بنسبة ٦٥,٣٧% من إجمالي ما قامت بمراقبته السلطات القضائية في العالم الإسلامي البالغ عدده ٢٠٥ عملاً، ثم يليها السلطات القضائية التركية وراقبت ٢٢ عملاً بنسبة ١٠,٧٣%. وأما السلطات الإعلامية في العالم الإسلامي فقد ساهمت بالرقابة على ١٥٣ عملاً منها ٣٩ عملاً بنسبة ٢٥,٤٩% تولت مراقبته السلطات الإعلامية الإيرانية، و ٢٣ عملاً قامت بمراقبته السلطات الإعلامية المصرية بنسبة ١٥,٠٣%، و ١٤ عملاً اضطلعت بمراقبته السلطات الإعلامية الجزائرية. وبالنسبة للسلطات الأجنبية (مثل: الحكومة الفرنسية بالنسبة للجزائر) أو سلطات الاحتلال (مثل: الولايات المتحدة بالنسبة للعراق، وإسرائيل بالنسبة لفلسطين) فقد اضطلعت هذه السلطات بمراقبة ٣٠ عملاً، منها ٢٤ عملاً بنسبة ٨٠% تولت مراقبتها الحكومة الفرنسية وهي أعمال وثيقة الصلة بالجزائر، ونشير هنا إلى أن هذه الحالة تكاد تكون هي الحالة الأكثر إثارة للتساؤلات في هذا الصدد. وأما السلطات الدينية في العالم الإسلامي (سواء أكانت إسلامية أم مسيحية أم غير ذلك) فلم تضطلع بفرض الرقابة سوى على ١٣ عملاً فقط جاء في مقدمتها إيران برصيد ٦ أعمال بنسبة ٤٦,١٥% من إجمالي ما قامت بمراقبته السلطات الدينية، يليها مصر برصيد ٣ أعمال بنسبة ٢٣,٠٨%. وفيما يتصل بالجهات الأخرى فقد قامت بمراقبة ١١ عملاً كما سبق وأن ذكرنا من قبل.

يوضح الجدول (١١) تنوع السلطات الرقابية على الإنتاج الفكري في العالم الإسلامي، وقد أمكن تصنيفها إلى خمس فئات رئيسية. وتستحوذ السلطات الأمنية بطبيعة الحال على الجزء الأكبر، فقد قامت بتفعيل إجراءات الرقابة على ٧٦٦ عملاً بنسبة مئوية قدرها ٦٥,٠٣% من إجمالي الأعمال المراقبة في العالم الإسلامي (١١٧٨) عملاً ثم تأتي السلطات القضائية في المرتبة الثانية وتوفرت على مراقبة ٢٠٥ عملاً بنسبة ١٧,٤٠%، ثم يليها في المرتبة الثالثة السلطات الإعلامية وراقبت ١٥٣ عملاً بنسبة ١٢,٩٩%، ثم تأتي السلطات الأجنبية أو سلطات الاحتلال في المرتبة الرابعة وساهمت في الرقابة على ٣٠ عملاً بنسبة ٢,٥٥%، ثم تحل السلطات الدينية في المرتبة الخامسة والأخيرة وقد توفرت على مراقبة ١٣ عملاً بنسبة ١,١٠%، في مقابل ١١ عملاً لم يتضح الجهات المسئولة عن تفعيل إجراءات الرقابة نحوها بنسبة ٠,٩٣%.

ويتضح من الجدول (١١) أن السلطات الأمنية التركية هي الأكثر تفعيلاً لإجراءات الرقابة في العالم الإسلامي حيث تولت مراقبة ٢٩٠ عملاً بنسبة ٣٧,٨٦% أي أكثر من ثلث الإنتاج المراقب من قبل السلطات الأمنية في العالم الإسلامي، يليها السلطات الأمنية الإيرانية وتولت مراقبة ١٨٢ عملاً بنسبة ٢٣,٧٦%، ثم الجزائر وقامت السلطات الأمنية بها بمراقبة ٣١ عملاً بنسبة ٤,٠٥%. وجاءت السلطات القضائية الإيرانية في المركز الأول بالنسبة لعدد الأعمال التي

(أ) مستويات الرقابة على الإنتاج الفكري في العالم الإسلامي:

جدول (١٢)

توزيع الإنتاج الفكري الخاضع للرقابة في العالم الإسلامي  
حسب نوع الجزاءات الموقعة

الرتبة	الدولة	للتحرير		للتحويل		المصغرة		القتل		الإيقاف		المجموع	
		%	ع	%	ع	%	ع	%	ع	%	ع	%	ع
١	إيران	٨,٧٢	٢٨	١٨٥	١٢,٢٦	-	-	١١٦	١٧,٠٥	٢٢	٢٧,٣٥	٢٠١	٣٠,٦٥
٢	تركيا	٢١,٧٨	١٠٢	٧	٢,٢٦	١٦٩	٧٢,٧٠	٤	٢,٢١	٢	١,٧٢	٢١٤	٢٦,٦٦
٣	الجزائر	٩,٦٦	٣١	٨	٢,٦٦	٧	٢,٥٩	٢	١,١٦	٢٤	٢٠,٥٦	٧٢	٦,١١
٤	المغرب	٤,٦٧	١٥	١١	٣,٧٠	٨	٢,٩٦	١	٠,٥٨	٢	١,٧٢	٣٧	٣,١٤
٦	السودان	١,٢٥	٤	٢	٠,٦٧	٩	٣,٢٢	٦	٢,٤٧	١٣	١١,١١	٢٤	٢,٨٩
٦	مصر	٤,٩٨	١٦	١٦	٥,٣٩	١	٠,٢٧	١	٠,٥٨	-	-	٢٤	٢,٨٩
٨	أذربيجان	٢,١٨	٧	٣	١,٠١	٥	١,٨٥	١٢	٦,٩٤	١	٠,٨٥	٢١	٢,٢٨
٨	موريتانيا	٤,٠٥	١٢	٧	٢,٢٦	٥	١,٨٥	-	-	-	٢,٥٧	٢١	٢,٢٨
٩	الكامبيرون	٠,٦٢	٢	٤	١,٣٥	١٠	٣,٧٠	-	-	-	٢,٩٨	٢٣	١,٥٥
١٠	إندونيسيا	٤,٩٨	١٦	٥	١,٦٨	-	-	-	-	-	٠,٨٥	٢٢	١,٨٧
١١	باكستان	٤,٢٦	١٤	٢	٠,٦٧	١	٠,٢٧	١	٠,٥٨	١	٠,٨٥	١٩	١,٦١
١٢	تونس	٣,٤٢	١١	٥	١,٦٨	-	-	٢	١,١٦	-	-	١٨	١,٥٢
١٣	كوت دى فوار	-	-	٣	١,٠١	١٠	٣,٧٠	-	-	-	١,٧٢	١٥	١,٢٧
١٤	سيراليون	١,٥٦	٥	٢	٠,٦٧	-	-	١	٠,٥٨	٥	١,٢٧	١٣	١,١٠
١٦	الجابون	٠,٩٢	٢	٢	٠,٦٧	١	٠,٢٧	-	-	٦	٥,١٢	١٢	١,٠٩
١٦	ليمن	٠,٢٦	١	٤	١,٣٥	١	٠,٢٧	٥	٢,٨٩	١	٠,٨٥	١٢	١,٠٩
١٨	بنجلاديش	٢,١٨	٧	٤	١,٣٥	-	-	-	-	-	-	١٠	٠,٩٢
١٨	الأردن	١,٨٧	٦	-	-	١	٠,٢٧	-	-	٤	٣,٤٢	١١	٠,٩٢
٢١	الكويت	١,٨٧	٦	-	-	-	-	١	٠,٥٨	٣	٢,٥٧	١٠	٠,٨٤
٢١	ماليزيا	١,٨٧	٦	٢	١,٠١	-	-	١	٠,٥٨	-	-	١٠	٠,٨٤
٢١	المعمرية	١,٨٧	٦	٢	١,٠١	١	٠,٢٧	-	-	-	-	١٠	٠,٨٤
٢٣	نيجيريا	٠,٦٢	٢	١	٠,٢٤	٢	٠,٧٤	٣	١,٧٢	١	٠,٨٥	٩	٠,٧٦
٢٤	لبنان	١,٨٧	٦	٢	٠,٦٧	-	-	-	-	-	-	٨	٠,٦٨
٢٦	فلسطين	٠,٢٦	١	-	-	١	٠,٢٧	٤	٢,٢١	١	٠,٨٥	٧	٠,٥٩
٢٦	توجو	-	-	١	٠,٢١	٤	١,٤٨	-	-	-	-	٥	٠,٤٢
٢٦	العراق	-	-	١	٠,٢١	-	-	٤	٢,٢١	-	-	٥	٠,٤٢
٣٢	ليبيا	٠,٦٢	٢	-	-	-	-	-	-	-	١,٧٢	٢	٠,٢٢
٣٢	البنانيا	٠,٢٦	١	٢	٠,٦٧	١	٠,٢٧	-	-	-	-	٤	٠,٢٢
٣٢	أوغندا	-	-	٣	١,٠١	١	٠,٢٧	-	-	-	-	٤	٠,٢٢
٣٢	سورا	-	-	٢	٠,٦٧	-	-	١	٠,٥٨	١	٠,٨٥	٤	٠,٢٢
٣٢	غينيا	٠,٦٢	٢	-	-	-	-	١	٠,٥٨	١	٠,٨٥	٤	٠,٢٢
٣٢	أفغانستان	٠,٢٦	١	١	٠,٢١	-	-	٢	١,١٦	-	-	٤	٠,٢٢

الرتبة	الدولة	التحريم		التعديل		المصفرة		الغلق		الإيقاف		المجموع	
		%	ع	%	ع	%	ع	%	ع	%	ع	%	ع
٣٥	جامبيا	٠,٢٦	١	-	-	٠,٢٧	١	-	-	٠,٨٥	١	٠,٢٦	٢
٣٥	قيرقيزيا	٠,٢٦	١	-	-	-	-	١,١٦	٢	-	-	٠,٢٦	٢
٣٥	كازاخستان	٠,٢٦	١	٠,١٧	٢	-	-	-	-	-	-	٠,٢٦	٣
٤٠	اوزبكستان	-	-	٠,٢٤	١	-	-	٠,٥٨	١	-	-	٠,٢٦	٢
٤٠	جيبوتي	٠,٢٦	١	-	-	٠,٢٧	١	-	-	-	-	٠,٢٦	٢
٤٠	تشاد	-	-	٠,٢٤	١	-	-	٠,٥٨	١	-	-	٠,٢٦	٢
٤٠	غينيا بيساو	-	-	-	-	-	-	٠,٥٨	١	٠,٨٥	١	٠,٢٦	٢
٤٠	قطر	٠,٣١	١	-	-	-	-	-	-	٠,٨٥	١	٠,١٦	٢
٤٧	تركمنستان	-	-	٠,٢١	١	-	-	-	-	-	-	٠,٠٨	١
٤٧	السنغال	-	-	٠,٢١	١	-	-	-	-	-	-	٠,٠٨	١
٤٧	الصومال	-	-	٠,٢٤	١	-	-	-	-	-	-	٠,٠٨	١
٤٧	طاجيكستان	-	-	٠,٢١	١	-	-	-	-	-	-	٠,٠٨	١
٤٧	جزر القمر	٠,٣١	١	-	-	-	-	-	-	٠,٨٥	١	٠,٠٨	١
٤٧	النيجر	-	-	-	-	-	-	-	-	٠,٨٥	١	٠,٠٨	١
٤٧	الإمارات	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٠,٠٨	١
	المجموع	١٠٠	٣٢١	١٠٠	٢٩٧	١٠٠	٢٧٠	١٠٠	١٧٣	١٠٠	١١٧	١٠٠	١١٧٨

Seized بحيث تشكل نسبتها ٢٢,٩٢%، أما عقوبة الغلق Closed فطبقت على ١٧٣ عملاً نسبة ١٤,٦٩%، وأخيراً عقوبة الإيقاف Suspended و طبقت على ١١٧ عملاً بنسبة ٩,٩٣%.

ويشير الجدول (١٢) إلى أن عقوبة المنع أو التحريم طبقت أكثر ما طبقت في تركيا وبلغ عدد حالات تطبيقها ١٠٢ حالة بنسبة ٣١,٧٨% من إجمالي حالات تطبيق هاته العقوبة (٣٢١) حالة، والجزائر حيث تم تطبيقها على ٣١ حالة بنسبة ٩,٦٦%، وإيران حيث تم تطبيقها على ٢٨ حالة بنسبة ٨,٧٢%، وأما عقوبة التعديل الإيجارى فقد كانت إيران هي أكثر الدول تطبيقاً لها وطبقتها على ١٨٥ عملاً بنسبة ٦٢,٢٩% من إجمالي الحالات التي خضعت لتلك العقوبة (٢٩٧)

ويتبين من الجدول (١٢) وجود عدة مستويات مختلفة ومرتدة لممارسات الرقابة على الإنتاج الفكرى في العالم الإسلامى تتراوح بين التعديل (الحذف - التغيير)، والتحريم، والمصادرة، والغلق، والإيقاف حيث تقتصر العقوبتان الأخيرتان على المجلات والصحف فقط دون غيرها من أوعية المعلومات. وعند توزيع حملة الإنتاج الفكرى المراقب في العالم الإسلامى على الأنواع الخمسة للجزاء المفروضة على هذا الإنتاج، تبين أن عقوبة التحريم أو المنع Banned طبقت على ٣٢١ عملاً بنسبة ٢٧,٢٥% من إجمالي الإنتاج الفكرى المراقب (١١٧٨) عملاً، بينما طبقت عقوبة التعديل الإلزامى أو الإيجارى Censored على ٢٩٧ عملاً بنسبة ٢٥,٢١%، في مقابل ٢٧٠ عملاً طبق عليه عقوبة المصادرة

٨٧٠٧ عملاً. ومع أن النسبة الغالبة من بين الأعمال الخاضعة للرقابة في هذه الدول ترتبط بالمحظورات السياسية لا الدينية، إلا أن هذا يفتد الأساس الذي استند إليه الداعمون لنشر الرسوم المسيئة وهي دعم حرية الرأي والتعبير بشكل مطلق، الأمر الذي يجعلنا نفكر في دوافع أخرى.

ورغم أن الدين والفكر الديني في العالم الإسلامي يمثلان مجالين من المجالات التي تحظى بمكانة خاصة، إلا أن الدراسة انتهت إلى أن الأعمال المراقبة لأسباب دينية تبلغ نسبتها المثوية ٥,١٨% من إجمالي الأعمال المنشورة التي خضعت للرقابة وهي نسبة ضئيلة، وهذا ما أهلها لأن تتبوأ المرتبة الثالثة بعد الأعمال المراقبة لدوافع سياسية (٨٤,٨٠%)، والأعمال المراقبة لأسباب أخلاقية (٦,٧٩%).

لقد كانت إيران هي الدولة الإسلامية الأقدم من حيث ممارستها للأنشطة الرقابية على المطبوعات عينة الدراسة، حيث رصد لها أحد الأعمال المراقبة التي يرجع تاريخها نشرها ورقابتها إلى عام ١٩١٠، وقد يكون ذلك من مبررات تصدرها قائمة الدول الإسلامية التي سجلت الرصيد الأعلى للأعمال المراقبة عبر تاريخها الممتد والذي بلغ ٣٦١ عملاً بنسبة ٣٠,٦٥% من إجمالي الأعمال المراقبة، ويمكن الخروج من ذلك بأن العامل الزمني يمكن أن يكون مؤشراً يدل على تعقد بناء الأجهزة الرقابية في الدولة.

هذا وتأثر الأجهزة الرقابية في الدولة بالنظام السياسي الحاكم حيث تتمتع الرقابة بصلاحيات

حالة، في حين طبقت هذه العقوبة في باقي الدول الإسلامية (٤٦) دولة على ١١٢ حالة بنسبة ٣٧,٧١%. وفيما يتصل بعقوبة المصادرة فقد طبقت على ٢٧٠ حالة استحوذت تركيا على النسبة الغالبة منها حيث طبقت عقوبة المصادرة على ١٩٩ حالة بنسبة ٧٣,٩٠% بينما طبقت هذه العقوبة في باقي الدول الإسلامية (٤٦) على ٧١ حالة بنسبة ٢٦,٣٠%. وعن عقوبة الغلق التي طبقت على ١٧٣ حالة فقد استأثرت إيران على ١١٦ حالة منها بنسبة ٦٧,٠٥% مقابل ٥٧ تم تطبيقها في سائر الدول الإسلامية الأخرى بنسبة ٣٢,٩٥%. أما عقوبة الإيقاف فتم تطبيقها على ١١٧ حالة، وجاءت إيران في صدارة الدول المطبقة لهذه العقوبة برصيد ٣٢ حالة بنسبة ٢٧,٣٥%، ثم الجزائر برصيد ٢٤ حالة وبنسبة ٢٠,٥١% ثم السودان برصيد ١٣ بنسبة ١١,١١%.

### مناقشة النتائج:

إن رصيد الدول الإسلامية من الأعمال المنشورة المراقبة قليل نسبياً مقارنة برصيد بعض الدول المتقدمة لا سيما الدول التي شجعت ودافعت عن الصحف التي نشرت الرسوم المسيئة للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بحجة دعم حرية التعبير، فمثلاً يبلغ رصيد الدنمارك من الأعمال الخاضعة للرقابة المسجلة في قاعدة البيانات مصدر الدراسة ٩٢٣٩ عملاً، وسجلت النرويج ٩٣٠٥ عملاً، وكان رصيد فرنسا ٨٧٧٥ عملاً، بينما سجلت ألمانيا ٩٠٨٣ عملاً، أما هولندا فسجلت

رصدتها الدراسة عدم تسجيل دولة مثل تركيا - التي تحتل المركز الثاني إسلامياً من حيث رصيد الأعمال المطبوعة المراقبة (٣١٤ مطبوعاً) - حالة رقابية واحدة بدافع حماية الآداب والعادات والتقاليد العامة، أما إيران على سبيل المثال فقد كانت أجهزتها الرقابية تمنع تداول بعض المحلات لنشرها معلومات أو صور لمشاهير الفن في الولايات المتحدة الأمريكية أمثال: مادونا، ومايكل جاكسون... الخ.

ويشكل الإنتاج الفكري الجزائري المراقب ٦٥% من إجمالي الأعمال المنشورة المراقبة الصادرة في جميع أنحاء العالم الإسلامي قبل عام ١٩٧٠، ويرجع ذلك إلى أن هذه الفترة الزمنية شهد جزء منها (حقبة الخمسينات والستينات) حرماً التحريرية ضد الاحتلال الفرنسي. وتجسّد الإشارة هنا إلى أن غالبية المطبوعات المسجلة بالدراسة والتي أدرجت ضمن رصيد الأعمال المراقبة في الجزائر إنما هي أعمال كانت خاضعة للرقابة من جانب المحتل الفرنسي حتى أن هذه الأعمال كانت ممنوعة من التداول في المكتبات الفرنسية ذاتها.

وسجلت حقبة التسعينات من القرن العشرين أعلى معدلات الرقابة على المطبوعات في العالم الإسلامي حيث بلغت الأعمال المراقبة خلالها ٦٥٢ عملاً بنسبة مئوية قدرها ٥٥,٣٥% من إجمالي الأعمال المنشورة المراقبة في أنحاء العالم الإسلامي، وربما كان من بين التفسيرات التي يمكن أن تعلل هذه الظاهرة أن هذه الحقبة شهدت تحولات اجتماعية واقتصادية وسياسية غير مسبوقه

كبيرة في بعض الأزمنة بينما لا يتمتع بذات الصلاحيات في ظل تولى بعض الأنظمة الحاكمة مقاليد الأمور في البلاد، فعلى سبيل المثال سجلت إيران خلال حقبة السبعينات من القرن العشرين ١٠٧ عملاً تمت مراقبته، بحيث بلغت نسبة هذه الأعمال ٩٤,٦٩% من إجمالي ما تم مراقبته في العالم الإسلامي خلال تلك الحقبة، بينما بلغت نسبة هذه الأعمال ٢٩% من إجمالي ما تم مراقبته في إيران عبر تاريخ ممارستها للأنشطة الرقابية (١٩١٠ - )، ويُعتقد بأن هذه النتيجة أحد المظاهر التي أعقبت قيام الثورة الإسلامية وتولى قادتها الحكم في إيران نهاية السبعينات.

وكما أن النظام السياسي الحاكم ساهم في تزايد سطوة الرقابة في إيران مما جعلها تصدر الدول الإسلامية في مجال الرقابة على المطبوعات، تسبب النظام السياسي العلماني في تركيا أيضاً في تزايد قوى الرقابة فجاءت في المرتبة الثانية وبفارق ضئيل عن إيران، غير أن نسبة الأعمال المراقبة لأسباب سياسية في تركيا بلغت ٩٨,٧٣% مقابل ٠,٣٢% للأعمال المراقبة لأسباب دينية، في حين لم تسجل تركيا أية أعمال تم مراقبتها لأسباب أخلاقية وتكاد تكون تركيا هي الدولة الإسلامية الوحيدة التي لم تسجل أية حالات ضمن هذه الفئة، ويعكس ذلك طبيعة العادات والتقاليد السائدة في ظل نظام علماني تحكمه الحرية المطلقة.

وليس هناك معيار مطلق يمكن تطبيقه في مجال الرقابة على الآداب والأخلاق العامة في أنحاء العالم الإسلامي، وتحضّر المسألة برمتها للتقدير الشخصي من جانب الرقيب نفسه، فمن المفارقات التي

الدول التي حظرت تداول المطبوعات المنشورة خارج حدودها حيث سجلت ٢٣ عملاً بنسبة ٢٨,٠٥% من الإجمالي (٨٢)، يليها المغرب وسجلت ١٥ عملاً بنسبة مئوية قدرها ١٨,٢٩%، ثم تونس وسجلت ٥ أعمال بنسبة ٦,١٠%.

واحتلت فرنسا المركز الأول بالنسبة للدول التي نشرت إنتاجاً فكرياً تم مراقبته داخل إحدى الدول الإسلامية حيث نشر بها ٤٢ عملاً بنسبة ٥١,٢٠% من إجمالي ٨٢ عملاً، ثم تأتي لبنان في المرتبة الثالثة برصيد ١٠ أعمال بنسبة ١٢,٢٠%، ولعل مساحة حرية التعبير التي ينعم بها كلا الدولتين هما الرابط الذي يربط بين هاتين الدولتين رغم التفاوت في الاسهام (٥١,٢٠%)، (١٢,٢٠%)، فهما منيران لمن لا منير له. ونجد أن من بين الأعمال التي ساهمت فرنسا بنشرها ٩٥,٣٤% اعمالاً تخص دول المغرب العربي. ونخلص من ذلك إلى أنه كلما تزايدت الرقابة ومخالبها في الداخل أدى ذلك إلى تزايد معدلات النشر خارج الحدود.

وتتنازع سلطة الرقابة على الإنتاج الفكري أو المطبوعات في العالم الإسلامي جهات عدة منها جهات أمنية وساهمت بمراقبة ٦٥,٠٣% من الإجمالي، وجهات قضائية وساهمت بمراقبة ١٧,٤٠%، وجهات إعلامية وساهمت بمراقبة ١٢,٩٩%، وجهات دينية وساهمت بمراقبة ١,١٠%، وجهات أخرى ساهمت بمراقبة ٠,٩٣%.

على مستوى العالم منها: إهيار الاتحاد السوفيتي والكتلة الشرقية، وتزايد نفوذ الولايات المتحدة (ظاهرة القطب الواحد)، وتفشي ظاهرة الإرهاب والحركات الانفصالية في مناطق متفرقة من العالم، وارتفاع معدلات الفقر وأعداد الفقراء، ونشأة العديد من المنظمات العاملة في مجال حقوق الإنسان.

لقد وصل عدد اللغات التي صدر بها الأعمال المنشورة المراقبة داخل حدود الدول الإسلامية ٢٣ لغة وهذا عدد ليس بالقليل، غير أن اللغات الأساسية كانت هي الفارسية وسجلت ٣٥٨ عملاً، والتركية وسجلت ٣١٤ عملاً، والعربية وسجلت ١٧٠ عملاً، والفرنسية وسجلت ١٦٠ عملاً، والإنجليزية وسجلت ٧٩ عملاً. وتشكل الأعمال المنشورة المراقبة والصادرة باللغة الفرنسية في كل من: الجزائر وتونس والمغرب وموريتانيا (دول المغرب العربي) ٦٢,٠٢% من إجمالي الاعمال المراقبة الصادرة بالفرنسية في العالم الإسلامي. ومن المفارقات التي رصدتها الدراسة تقدم الفرنسية على الإنجليزية حيث سجلت الفرنسية ١٦٠ عملاً (١٣,٥٨%) من إجمالي المطبوعات المراقبة في العالم الإسلامي مقابل ٧٩ عملاً بالإنجليزية (٦,٧١%).

ويبدو أن دول المغرب العربي تمارس الأنشطة الرقابية بصورة تفوق مثيلاتها في بقية الدول العربية، ويتضح ذلك من خلال النتائج التي توصلت إليها الدراسة، حيث تبين أن المطبوعات المراقبة في أنحاء العالم الإسلامي المنشورة خارج الحدود بلغ عددها ٨٢ عملاً. وتتصدر الجزائر

العدل، ولكل من هذه الجهات دوره في الرقابة على المطبوعات.

ومن أبرز الهيئات الدينية التي تضطلع برقابة الإنتاج الفكري وتمتع بصلاحيات الضبطية القضائية في العالم الإسلامي "الأزهر الشريف"؛ حيث يقر قانون الأزهر رقم ١٣ لسنة ١٩٦١ ولائحة التنفيذية التي تقضى بأن على مجمع البحوث الإسلامية التابع للأزهر تتبع ما يُنشر عن الإسلام والتراث الإسلامي من بحوث ودراسات للانتفاع بها أو تصحيحها، ومن ناحية أخرى ينص القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٨٥ بأن هذه الضبطية القضائية خاصة بالمصاحف والأحاديث النبوية والكتب المتعلقة بتفسير القرآن فضلاً عن المصنفات الدينية وأشرطة الكاسيت الخاصة بالدعاة<sup>(٣١)</sup>. ويتعين التمييز هنا بين الدين والفكر الديني لأن الفكر عملية تحتاج إلى اجتهاد واختلاف، ومن ثم يعد التوسع في الرقابة على مصنفات فكرية تقع في إطار الفكر الديني من قبيل التضيق على حرية الرأي والتعبير.

وتتفاوت مستويات الرقابة وتنوع العقوبات التي تُطبق حسب نوع العمل من ناحية وحسب طبيعة المخالفة من ناحية أخرى. فلا تطبق عقوبتا المنع أو التحريم، والتعديل الإجباري إلا على الكتب دون غيرها، بينما ترتبط عقوبتا الغلق، والإيقاف بالصحف والمجلات ودور الصحافة التي تصدرها، في حين تعد عقوبة المصادرة القاسم المشترك بين المطبوعات جميعها. وفيما يتعلق بالمطبوعات المراقبة في العالم الإسلامي، فقد جاء التحريم في صدارة العقوبات التي تم تطبيقها على

ونشير هنا إلى أننا ونحن نؤكد على مبدأ حرية الفكر والتعبير قد نجد أنفسنا أمام الرقابة وقد أصبحت أمراً واقعاً لا يمكن تجاوزه، إلا أن قرار السلطات القضائية في الرقابة على الإنتاج الفكري المطبوع وغير المطبوع يعد الأكثر قبولاً دون غيره، ذلك أنه غالباً ما يتسم بالحيادية والزاهة والشفافية والاستقلالية، لكن المشكلة هنا ليست في القضاء بقدر ما هي في القوانين والتشريعات التي يتم تطبيقها، فماذا يمكن للقضاء أن يفعل أمام بعض القوانين المقيدة لحرية الرأي والتعبير أو حتى بعض مواد ونصوص القوانين.

واضطلعت سلطات الاحتلال الأجنبية (إسرائيل بالنسبة لفلسطين، وفرنسا بالنسبة للجزائر، والولايات المتحدة وقوات التحالف بالنسبة للعراق) بمراقبة ٣٠ عملاً منشوراً بنسبة ٢,٥٥% من إجمالي الأعمال المنشورة المراقبة في العالم الإسلامي، ولا يجب أن نقف أمام هذه النسبة كثيراً لا سيما إذا ما وضعنا في الاعتبار أن بعض أنظمة الحكم الوطنية في العالم الإسلامي تمارس الأنشطة الرقابية على المطبوعات على نطاق أوسع.

وفي بعض الدول الإسلامية تكاد تضاهي الرقابة القضائية سطوة السلطات الأمنية، فمثلاً يوجد في إيران عدة جهات قضائية تضطلع بالرقابة على المطبوعات: محكمة الثورة الإسلامية، ومحكمة الصحافة، ومحاكم إقليمية (طهران، تابرز...)، والقضاء الإيراني، والمدعى العام، ومحكمة خاصة برجال الدين (علماء المذهب الشيعي)، ووزارة

يواجه بغرامة مالية تربو على ٤٢,٠٠٠ يورو = ٣٧,٢٨٦ دولار أمريكي تقريباً وهي من أعلى الغرامات المطبقة في العالم الإسلامي في هذا الصدد.

وتعد الرقابة على المطبوعات من أهم معوقات تسويق الكتاب وتداوله في العالم العربي والإسلامي<sup>(٣٢)</sup>. ويرى البعض أنه من نتائج الرقابات المتتالية والمتضاربة أن يتحمل الناشر أحياناً خسارة كبرى؛ إذا أن تاجر الكتب الطالب للكتب في البلد المستوردة لا يدفع له بالطبع لمن الكتب المصادرة، رغم أنه سبق أن طلبها وسبق أن وافقت رقابة هذه الدولة على استيرادها<sup>(٣٣)</sup>.

وتُخضع بعد الدول الإسلامية التي شملتها الدراسة إصدار المطبوعات الأجنبية بها لقانون المناطق الحرة والاستثمار ففى مصر مثلاً، تتولى الهيئة العامة للمناطق الحرة والاستثمار مسؤولية الاشراف على طباعة الأعمال المصرح بإصدارها من الخارج (مثل قبرص)، حيث تطبع مثل تلك الأعمال في منطقة الاستثمار الحر بمدينة نصر.

ويعمل معرض القاهرة الدولي للكتاب تظاهرة ثقافية عربية تحسب للقائمين على الثقافة المصرية، ومع ذلك جاء عام ٢٠٠١ ليشهد أحد الملامح السلبية حيث تم مصادرة ١٤ كتاباً من بين الأعمال المعروضة في دورة المعرض المنعقدة في هذا العام وهذه الأعمال هي: حكايات مجنون ليجي ابراهيم، والخيمة لمحمد شكرى، والشطار لمحمد شكرى أيضاً، وسقوط الإمام والحب في زمن النفط وأوراق حياتي لنوال السعداوى، والشيطان

هذا المطبوعات وبلغت نسبة عدد مرات تطبيقها ٢٧,٢٥%، و٢٥,٢١% للتعديل الإجبارى، ٢٢,٩٢% للمصادرة، ١٤,٦٩% للغلف، ٩,٩٣% للإيقاف.

ومن خلال التحليل والمقارنة للقوانين والعقوبات التي تُفرض على المطبوعات في العالم الإسلامي، تبين أن بعض العقوبات تطبق على المطبوعات بطريقة مباشرة كما أشرنا في النقطة السابقة، بينما تطبق بعض العقوبات الأخرى على القائمين على هذه الأعمال سواء كانوا مؤلفين، أو محررين، أو رؤساء تحرير، أو ناشرين، أو طابعين. وتنقسم هذه الفئة من العقوبات إلى ثلاثة أنواع: الحبس، والغرامة، والحبس والغرامة معاً. وبالنسبة لأقصى عقوبة حبس تم تطبيقها على القائمين على الإنتاج الفكرى المراقب في العالم الإسلامى من واقع عينة الدراسة كانت تلك العقوبة التي حكم بها القضاء المصرى ضد المؤلف علاء حامد لتأليفه كتاب "فراغ في عقل رجل" والذى أودع على أثرها كل من المؤلف والناشر والموزع في السجن مدة ٨ سنوات، ويعد هذا الحكم القضائى غير مسبوق ليس على مستوى التاريخ المصرى المعاصر فحسب وإنما على مستوى العالم الإسلامى. أما أعلى غرامة مالية تم تطبيقها في هذا الإطار فكانت تلك الغرامة التي وقَّعت على داهر أحمد فارح رئيس تحرير جريدة "التجديد" المصادرة في جيبوتي طبقاً للحكم الصادر تجاه عددها الصادر في ٩ يوليو ٢٠٠٣، وبلغت قيمة الغرامة ١٣ مليون فرنك جيبوتى = ٧٣,٦٠٠ دولار أمريكى، ونذكر هنا أن التشهير في قانون الصحافة الجزائرية

ويرى الباحث أن رصيد الدول العربية من الأعمال الخاضعة للرقابة البالغ عددها ٣٠١ مطبوعاً قليل ولا يعكس المناخ الحقيقي لحرية الفكر والتعبير في هذه الدول، فإن هذا الرقم لا يعدو أن يكون رصيد إحدى الدول العربية من المطبوعات المراقبة خلال بضع سنوات، غير أن هذا قد يؤكد على غياب الشفافية في بعض هذه الدول والذي يتجلى في عدم التعاون مع الهيئات الدولية والإقليمية الراعية لحرية التعبير، ومنها منارة حرية التعبير التي تعتمد في بناء قاعدة البيانات الخاصة بها على الجهود التطوعية والتعاونية.

### خاتمة الدراسة وتوصياتها:

أكد الإسلام على ضرورة احترام العقل إيماناً بأن "التفكير فريضة إسلامية" وتقديراً للإنسان بوصفه "خليفة الله في الأرض"، كما أكد أيضاً على عدم الافتئات على الإبداع البشري والتراكم المعرفي باعتبار أننا "أعلم بشؤون دنيانا"، وبرغم ذلك فإن المؤسسات الرقابية (الأمنية، القضائية، والدينية... الخ) في الدول الإسلامية تلعب في أحيان عديدة دوراً يحول دون فتح نوافذ الشعوب الإسلامية على العصر بشكل يحفظ لهم دورهم الحضاري، فتلك المؤسسات حيال حرية الفكر والإبداع تنتج سلوكاً يكاد يكون واحداً من خلال إجراءات مسبقة ومتزامنة ولاحقة على الجدل الفكري والعلمي في المجتمع، فمسبقاً تضع هذه المؤسسات إطارها الحاكم لأي منتج فكري وتحاول أن تصبغ على هذا الإطار طابعاً مقدساً، ومتزامناً تدخل هذه المؤسسات في جدل فكري

والرحمن ولاهوت التاريخ لفارس سواح، وقبل وبعد لتوفيق عبد الرحمن، وأحلام محرمة لمحمد حامد، وابتاء الخطأ الرومانسي لياسر شعبان، والسياسة بين الخلال والحرام لتركي أحمد، وهل أتم محصنون وضد الحرية والخوف من الحراسة لفاطمة الرئيس، والسيد البدوي وشهوته لجوزيف حرب<sup>(٣٤)</sup>.

ومن الحالات النادرة أو الغريبة التي سجلتها الدراسة استفسار اليونسكو من إدارة مكتبة الإسكندرية عن مدى معاداة المكتبة للسامية طبقاً للسياسة التي تنتهجها المكتبة في عرض الكتب، وأكدت اليونسكو في استفسارها على ضرورة انفتاح المكتبة على جميع السلالات والاعراق دون تحيز. وقد جاء هذا الاستفسار في أعقاب قيام المكتبة في ديسمبر عام ٢٠٠٣ بنقل كتاب "بروتوكولات حكماء صهيون Protocols of the Elders of Zion" من الأرفف إلى المخازن، وعلق مدير المكتبة، دكتور إسماعيل سراج الدين بأن عرض الكتاب على الأرفف جاء عن طريق الخطأ غير المقصود. ونذكر هنا أن هذا الإصدار الصادر عام ١٩٥١، يُعد الترجمة العربية الأولى لذلك الكتاب الذي تم وضعه في متحف المخطوطات بالمكتبة منذ إنفتاحها. وهكذا فهذه من الحالات القليلة التي تمارس فيها الرقابة مكتبة تدعو لحرية التعبير والتنوع الثقافي مثل مكتبة الإسكندرية، وتجدر الإشارة هنا إلى أن منارة حرية التعبير عن المعلومات - المصدر الأساسي للدراسة - أنشئت على شرف مكتبة الإسكندرية.

السؤال: هل ينفع منع الورق عندما تصبح الكتابة هواء يطير من بلد إلى آخر؟ لأن ما يتم منعه رقابياً وشطبه يدويا تنقله لنا شبكة الإنترنت حيث لا حسيب ولا رقيب ولا قرارات منع وتحريم، ولأن الرقابة تتبع آليات تقليدية تعود إلى عدة قرون خلت يصبح المنع والحظر والتحريم مجرد عمل روتيني لموظفين لا يعيشون في الألفية الثالثة<sup>(٣٦)</sup>.

إن المسؤول عن الكلمة أولاً وأخيراً هو القارئ، بوعيه الناقد، وحسه الثقافي المرهف، يستطيع أن يوجه حركة النشر والفكر من خلال الإقبال على الإبداع المميز والإنتاج الثقافي النافع، يمكنه أن يصحح المسار، ويتجاوز الغناء، وينحى الأفكار القاتلة، ويدفن الأفكار الميتة، فليس هناك من خوف على القارئ النهم من الضلال، فنهمة للقراءة وتوقه للإطلاع سوف يهديانه إلى سواء السبيل. أما الخوف الكبير فيتجسد في أن يجرد القارئ عن درب القراءة وتلك هي الطامة الكبرى.

وتخلص الدراسة إلى التوصيات الآتية:

- العمل على تغيير البنى والهيكل الاتصالية السائدة في المجتمعات العربية والإسلامية، والأخذ بالنظام المفتوح في الاتصال الذي يتيح تداول المعلومات وتدفق الأفكار بين مختلف الشرائح والقطاعات الجماهيرية.
- المراجعة الجذرية لمؤسسات الرقابة وآلياتها وأشكال ممارستها استجابة لما تفرضه المتغيرات الإعلامية المسيطرة.

مستمر مع ما تطرحه النخب المحدثه سواء كانت علمانية أم دينية مستنيرة حول قضايا الواقع وتصورات المستقبل، ولاحقاً تلاحق هذه المؤسسات أى منتجات فكرية ترى فيها ما يخالف الأسس السياسية أو الدينية أو الأخلاقية.

ولقد شاعت في عالمنا العربي الإسلامي عقلية المنع والمصادرة نتيجة طبائع الاستبداد التي تغلبت بمعانيها السياسية والاجتماعية والفكرية والدينية<sup>(٣٧)</sup>: أولاً - بغياب الديمقراطية في الممارسة السياسية وتحول الدولة إلى دولة تسلطية معادية للرأى الآخر، وثانياً - بالنسبة الأبوية المتصلبة التي تستأصل ما يتناقض ومبناها المهرمى، فلا حراك ولا مغايرة لما هو مستقر من الاعراف والتقاليد التي جمدت على ما هى عليه، وثالثاً - بالتعصب الفكرى الذى هو الوجه الآخر من الاستبداد السياسى والتصلب الاجتماعى، فلا اجتهاد ولا ابتكار ولا قياس إلا على ما مضى وما هو مقبول فى الاعراف المعروضة.

والمشكلة هنا ترتبط بنظام الرقابة اكثر من ارتباطها بمستوى الرقيب؛ أى فى المساحة المتاحة للرقيب. إن الرقيب يحتاج إلى من يحميه من السلطات السيادية، بعدها سيكون للرقيب موقف آخر، فليس من المنطق أن يضحى الرقيب بمنصبه من أجل أن يفسح طريقاً لكتاب ما، ولا يمكن أن يحظى الرقيب بالحماية الكافية إلا من خلال الفئات المثقفة والمستنيرة فى المجتمع.

إن مصادرة الكتب التى يتصدى لها من لا يدرك أهمية الكتاب تدفع فى الألفية الثالثة إلى

وتنوع وسائل الإعلام يكفلان ازدهار أشكال التعبير الثقافي داخل المجتمعات، ومن خلال تمكين الأفراد والشعوب من التعبير عن أفكارهم وقيمهم وتشايرها مع الآخرين.

● تطوير معارض الكتب الإسلامية لتصحيح منافسة لمعارض الكتاب الدولية بالغاء الرقابة على المطبوعات المحلية والأجنبية على حد سواء.

● اضطلاع اتحادات الناشرين الوطنية والأقليمية والدولية<sup>(٣٨)</sup>، وكذلك اتحادات الكُتَّاب بدور في ترويض الأجهزة الرقابية المعنية بمراقبة المطبوعات في العالم الإسلامي، من خلال الإهتمام بإيصال وجهات نظر هذه الكيانات إلى المسؤولين على المستوى الوطني أو القومي.

● الدعوة إلى إنشاء لجان وطنية لدعم حرية التعبير عن المعلومات، وحرية الوصول للمعلومات في كل دولة إسلامية تستقي أهدافها من اهداف اللجنة الفرعية الخاصة بحرية التعبير عن المعلومات وحرية الوصول للمعلومات المنبثقة من الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات ومؤسساتها<sup>(٣٩)</sup> International Federation of Library Associations and Institutions Committee on Free Access to Information and Freedom of Expression (IFLA/FAIFE).

● تخفيف قيود الرقابة بما يتلاءم مع ظاهرة التحديث والإبداع وحرية واحترام الرأي الآخر بكل ما يتعلق بالمسائل الثقافية والمعرفية للأمة الإسلامية.

● أن يكون الحوار هو قاعدة التعامل بين السلطات ومجتمع الباحثين والمفكرين لإعادة الثقة بينهما، مما يخدم صورة الأمة الإسلامية في الداخل والخارج.

● إعادة النظر في التشريعات والقوانين الرقابية التي تحمي الصفوة الإعلامية والسياسية والاقتصادية ولا تراعى الحقوق الاتصالية للأفراد والجماعات الخارجين عن دوائر النفوذ.

● الغاء عقوبة الحبس في جرائم الرأي والتعبير والفكر والنشر والاكتفاء بالغرامات المالية المعقولة التي تطبق فقط في حالات الضرورة القصوى.

● أن يُحتذى في المجتمعات الإسلامية بالمبادئ التي أقرتها مصر، والتي أوكلت للقضاء مهمة البت في موضوع مصادرة الإنتاج الفكري، خاصة وأن مصر تتمتع بعدم وجود رقابة قبل النشر منذ الغائها رسمياً والغاء مصلحة الرقابة بعد حرب أكتوبر بالقرار رقم ٧٤ لعام ١٩٧٤<sup>(٣٧)</sup>.

● تفعيل بنود الاتفاقيات والمعاهدات الدولية مثل: اتفاقية حماية تعزيز تنوع اشكال التعبير الثقافي الصادرة في باريس ٢٠٠٥ خلال الدورة ٣٣ للمؤتمر العام للمنظمة والتي تؤكد على أن حرية التفكير والتعبير والإعلام،

موضوع "الرقابة" Censorship بتاريخ  
٢٠٠٧/٧/٩.

(٩) اعتمد الباحث على أدلة الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات للدكتور محمد فتحى عبد الهادى لمراجعة الأدبيات العربية في مجال "الرقابة على المطبوعات".

(10) Hannabuss, Stuart & Allard, Mary. Issues of Religious Censorship.- **Library Review**.- Vol. 43, No. 8 (1994).- pp.14-30

(11) Marco, Guy A. Two Flase Domas of Censorship.- **New Library World**.- Vol.96, No.7 (1995).- pp.15-19

(12) Kerlake, Evelyn & O'Brien, Ann. Storm Centre: A Discursive Approach to Constructions of Library Workers.- **Library Management**.- Vol. 20, No. 8 (1999).- 439- 446.

(13) Holtze, Terri L. & Rader, Hannelorc B. Intellectual Freedom: 2000 and Beyond.- **Reference Services Review**. - Vol. 28, No. 1 (2000).- pp.55 - 66

(14) Koger, Grove & Kincaid, Larry. Censoring: A Case Study and Bibliographic Guide.- **Reference Services Review**.- Vol. 28, No. 2 (2000).- pp. 188- 199.

(15) Willson, Jonathan & Oulton, Tony. Controlling Access to the Internet in UK Public Libraries.- **OCLC Systems & Services**.- Vol. 16, No.4 (2000).- PP. 194 - 201

(16) Hannabuss, Stuart & Allard, Mary. Issues of Censorship.- **Library Review**.- Vol. 50, No.2 (2001).- pp. 81-89

(17) Choldin, Maianna Tax. Libraries in Continental Europe: The 40s and 90s .-

## المراجع والهوامش

(١) المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (أيسيسكو). السياسات الإتصالية والإعلامية في العالم الإسلامي - الرباط: أيسيسكو، ٢٠٠٠. ص ص ٢-٤. تاريخ الإطلاع (٢٠٠٧/١١/٥). - متاح في: <http://www.isesco.org.ma/pub/Arabic/cominfo/index.htm>

(٢) المعهد الدولى الخاص بالحقوق المدنية والسياسية الذى اعتمد بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ٢٢٠٠ د - (٢١) المؤرخ في ١٩٦٦/١٢/٦. تاريخ بدء التنفيذ: ١٩٧٦/٣/٢٣، وفقاً لأحكام المادة ٤٩.

(٣) فيان فاروق سالة بي. الشبكة العنكبوتية العالمية بديل الإعلام السرى وسقوط القناع عن الصحافة التقليدية . - جريدة التأخى. - ع(٢٠٠٥/٧/٩). - تاريخ الاطلاع (٢٠٠٧/١٠/٢٢). - متاح في: <http://www.taaKhinews.org/tasearch>

(٤) محمد سيد محمد. صناعة الكتاب ونشره. - ط ٣. - القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٢. - ص ٢٩

(٥) سين جيم: أزمة رسوم النبي محمد (صلى الله عليه وسلم). بي بي سي أرابيك. كوم - تاريخ الإطلاع (٢٠٠٧/١٠/٢٠) متاح في [http://newsvote.bbc.co.uk/mpapps/print/news.bbc.co.uk/hi/arabic:/middle\\_east\\_...](http://newsvote.bbc.co.uk/mpapps/print/news.bbc.co.uk/hi/arabic:/middle_east_...)

(٦) شعبان عبد العزيز خليفة. المحاورات في مناهج البحث في علم المكتبات والمعلومات. - ط ١. - القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٧. - ص ٣٢٧

(٧) Beacon for Freedom of Expression [Home page].- Retrieved (2007/6/25).- Available at: <http://www.beaconforfreedom.org>

(٨) اعتمد الباحث على قاعدة بيانات Emerald المتاحة على الخط المباشر لاسترجاع الوثائق الأجنبية المرتبطة

اطروحة (ماجستير) - جامعة الإسكندرية. كلية الآداب. قسم المكتبات والمعلومات.

(٢٦) ميروكة عمر المحريق. الإنترنت تتحدى الرقابة. - عالم المعلومات والمكتبات والنشر. - ع ٤ (يناير ٢٠٠١). - ص ص ٢٨-٤٧.

(٢٧) أبو بكر الفوش. الرقابة وحرية التفكير والتعبير. - عالم المعلومات والمكتبات والنشر. - ع ٥ (يوليو ٢٠٠١). - ص ص ٢١-٤١.

(٢٨) زمين عبد القادر. رقابة شبكة الإنترنت: دراسة لتطبيقات برامج المحجب في المكتبات. - **Cybrarians Journal**. - ع ١ (يونيو ٢٠٠٤). - تاريخ الإطلاع (١٧/٨/٢٠٠٧). - متاح في: <http://www.cybrarians.info/journal/internet.htm>

(٢٩) شريف درويش اللبان. شبكة الإنترنت في الوطن العربي بين حرية التعبير وميكانيزمات الرقابة. - الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات. - ع ٢١ (يناير ٢٠٠٤). - ص ص ١٧-٤٠.

(٣٠) محمد مجاهد الهلال وعبد الله بن حمود الصارمى. ضوابط ممارسة الحرية في مجتمع المعرفة. - مجلة المكتبات والمعلومات العربية. - ص ٢٧، ع ١٤ (يناير ٢٠٠٧). - ص ص ٩٥-١٢٢.

(٣١) القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٨٥ بشأن إعادة تنظيم الأزهر والهيئات التي يشملها ولائحته التنفيذية بقرار رئيس الجمهورية رقم ٢٥٠ لسنة ١٩٧٥ وفقاً لأخر التعديلات. - القاهرة: الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ١٩٨٦. - ص ص ٨-٩.

(٣٢) منى فاروق على محمد. دور اتحادات الناشرين العربية في دعم وتطوير حركة النشر في الوطن العربي: دراسة ميدانية مسحية/ إشراف شعبان عبد العزيز خليفة، سهير أحمد محفوظ. - القاهرة: م. محمد، ٢٠٠٧. - ص ٣٢٦.

أطروحة (دكتوراه) - جامعة حلوان، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات.

(٣٣) محمد رشاد. انخفاض مستوى الدخل مع ارتفاع اسعار الكتب. - ص ٧.

في ندوة مشكلات القراءة الحرة في مصر. - القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٧.

**Journal of Documentation.**- Vol. 61, No.3 (2005).- pp. 356 - 361

(١٨) لمزيد من المعلومات عن أثر الحروب والصراعات المسلحة على المكتبات في القرن العشرين أنظر: فالنشيا، مريم. المكتبات والقوميات والصراعات المسلحة في القرن العشرين/ ترجمة محمد إبراهيم حسن محمد. - دواسات عربية في المكتبات وعلم المعلومات. مج ٩، ع ٢ (مايو ٢٠٠٤). - ص ص ١٢٥ - ١٦٠.

(19) Long, Sarah Ann. Banned Books Week: A Celebration of Intellectual Freedom.- **New Library World.**- Vol. 107, No. 1/2 (2006).- pp.73 - 75.

(20) O'Sullivan, Michael K.& O'Sullivan, Connic. Selection or Censorship. - Vol. 56, No.3 (2007).- pp. 200- 207.

(٢١) شعبان عبد العزيز خليفة. حركة نشر الكتب في مصر: دراسة تطبيقية. - القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٤. - (الأعمال الأساسية في علوم المكتبات؛ ٢). - ص ٦٧١.

(٢٢) غايدة إبراهيم نصير. الرقابة على المطبوعات المصرية خلال القرن التاسع عشر. - رسالة المعلومات. - ع ١٠ (يوليو ١٩٨٩). - ص ص ٣٥ - ٤٠.

(23) Taghreed M.Al-Kodsy. Information Controlein Kuwait: Dialectic to Democracy.- **Journal of South Asian Middle Eastern Studies.**- Vol. 18, No. 4 (Summer 1995).- pp.58- 74.

(٢٤) حسناء محمود محبوب. الرقابة على الإنتاج الفكرى في مصر. - مجلة المكتبات والمعلومات العربية. - ص ١٧، ع ٢ (إبريل ١٩٩٧). - ص ص ٥٢ - ١١٩.

(٢٥) هالة فوزى مصطفى. الرقابة على الكتب: دراسة لمشكلات الحرية الفكرية والتشريعات المكتبة في بعض الدول الغربية والعربية/ إشراف شعبان عبد العزيز خليفة، عادل أحمد حشيش، محمد محمود السروجى. - الإسكندرية: ن. مصطفى، ١٩٩٩. - ٣٥٦ ورقة.

- (٣٧) حسناء محمود محبوب. المؤتمر العالمي حول الرقابة الفكرية في البلاد العربية خلال النصف الثاني من القرن العشرين ١٩٥٢ - ٢٠٠٠. عالم المعلومات والمكتبات والنشر. - مج ٢، ع ٢٤ (يناير ٢٠٠١). - ص ١٩٣.
- (٣٨) منى فاروق على محمد. مصدر سابق. ص ٢٧١.
- (٣٩) للإطلاع على أهداف وأنشطة لجنة الإفلا لحرية الوصول للمعلومات وحرية التعبير أنظر موقع اللجنة على العنوان الآتي: <http://ifla.org/faife/index.htm>
- (٣٤) لم تقتصر الرقابة على الكتب في معرض القاهرة الدولي لنكتاب على المشار إليه فحسب، بل هو نشاط متكرر يصاحب الانعقاد السنوي للمعرض، وهو في هذا نموذج لما يحدث في معارض الكتب العربية.
- (٣٥) جابر عصفور. عقلية المنع والمصادرة. الأهرام (٢٠٠٥/٢/٢١). - ص ١٢
- (٣٦) نفس المصدر السابق والصفحة.

## ملحق (١)

### الرقابة: حقائق وأرقام وتواريخ وأقوال ماثورة

دولة، حيث أودع السجن ١١٨ صحفياً وقتل ٢٤ صحفياً.

• "السويد هي أول دولة تلغى الرقابة من خلال قانون حماية حرية الصحافة الذي صدر عام ١٧٦٦ م"

• "علاقة ستراسبورج" أول دورية مطبوعة منتظمة ظهرت عام ١٦٠٩ م.

• "عندما بدأ التحقيق القضائي في بيرو عام ١٥٦٩ م، امتدت ساحات المحاكمة من بنما إلى شيلي وريودي لا بلاتا".

• "في الجزائر تم أعدام ٥٨ محرراً وصحفيًا وعاملاً في مجال الإعلام في الفترة من مايو ١٩٩٣ م حتى نهاية ١٩٩٥ م".

• "في عام ٢١٣ ق.م. أصدر الإمبراطور شي هونج - تي أوامره بإحراق الكتب استناداً إلى أن الكتب لا تحتوي على شيء مفيد، غير أنها تدعو الكسالى للتأمل وتحض الناس على نقد الحكومة".

• في عام ٢١٣ ق.م. تم حرق جميع كتب كونفوشيوس المحفوظة في مكتبة الصين الوطنية.

• في عام ١٨٨٠ م نشر الطابع والبليوجراف؛ ويليام بلادز كتاباً بعنوان "أعداء الكتب". ومن بين الأعداء الذين ذكرهم، النار، والماء، والغاز، والحرارة المرتفعة، والتراب، والجهلاء، والرقباء.

### حقائق وأرقام وتواريخ:

• "أثناء الحرب العالمية الثانية، تم تدمير مكتبة جامعة لوفين في بلجيكا كنتيجة للإجتياح الألماني. خلال ساعات قليلة تحول أكثر من ٣٠٠,٠٠٠ كتاب والعديد من المخطوطات والمهاديات النفيسة إلى رماد".

• "اعتقد المؤرخ تاكيتوس خطأً أن أوجستوس كان أول إمبراطور يدمر الكتب ويعاقب المؤلفين لكن الثابت أن الرومان أقتدوا في ذلك بالأغريق".

• "أعلن الملك الفرنسي شارل التاسع عام ١٥٦٣ م أنه ما من شيء سيطلع دون استصدار إذن خاص من الملك".

• "أكبر كارثة لحقت بالمكتبات في القرن العشرين كانت حادثة التهام النيران لحوالي ٣,٦ مليون كتاب هي اجمالي ما كانت تفتنيه المكتبة الرسمية لأكاديمية الاتحاد السوفيتي للعلوم في ليننجراد عام ١٩٨٨ م.

• أنشئ المكتب المركزي للرقابة في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٢٢ م وعُرف اختصاراً باسم جلافليت Glavlit.

• "أول بيليوغرافية بالكتب المنوعة أصدرتها الكنيسة الكاثوليكية الرومانية بأمر من بوب الرابع عام ١٥٥٩ م".

• رصدت المنظمات الحقوقية في عام ١٩٩٨ حوالي ١٢٠ انتهاكاً لحرية التعبير في ٢٥

### أقوال مأثورة:

- "أعطني الحرية كى أعرف، كى أنطق، كى أناقش حسب ما يملكه عليه ضميرى، فهذا الحق يعلو كل الحريات".  
جون ميلتون، ١٦٤٤ م
- "لم أعرف أبداً تلك الفتاة التى أفسدتها الكتب".  
جيمس ووكر
- "إذا أردت أن تدمر الثقافة، فلا تحرق الكتب، وإنما اجعل الناس يتوقفون عن قراءتها".  
راى برادبرى أمريكى متخصص فى الخيال العلمى
- "إن تقييد الصحافة وصمة عار للأمة، ومنع قراءة كتب معينة هو اعلان رسمى بأن أفراد هذه الأمة ما هم إلا مجموعة من العبيد أو الحمقى".  
كلود أدريان هيلفيتيوس. فيلسوف فرنسى (١٧١٥ م - ١٧٧١ م)
- "إن التواصل الحر بين الأفكار والآراء هو واحد من الحقوق القيمة التى يمكن أن يحظى بها إنسان، وهكذا يمكن لأى مواطن أن يتكلم ويكتب ويطلع بحرية".  
الجمعية الوطنية الفرنسية فى عام ١٧٨٩ م
- "إن الرب ليحرم منع الكتب ومن ثم فإن المنع عمل غير مبرر تماماً كما هو الحال بالنسبة لقتل الأطفال".  
دام ريكا وست
- "آخر اشكال الرقابة هو الاغتيال".  
جورج برنارد شو. كاتب وناقد مسرحى فى إيرلندا (١٨٥٦م - ١٩٥٠م)
- فى عام ١٩٩١ م حرمت الحكومة الصربية اللغة الألبانية كلغة تعليم فى جميع مراحل التعليم.
- "قدم أول قانون للرقابة فى الصين عام ٣٠٠ م".
- "كانت الحرب العالمية الثانية نذير شوم بالنسبة للمكتبات الألمانية، حيث أفقدتها ملايين الكتب، فبلغت نسبة الكتب التى تم تدميرها ثلث رصيد ألمانيا من الكتب".
- "كان أنتونى كومستوك (١٨٤٤ م - ١٩١٥ م) رائد الرقابة الأمريكية الحديثة".
- "كان حرق المجموعة الكاملة لمكتبة جامعة أوكسفورد فى عام ١٦٨٣ م بأمر مباشر من الملك".
- "كلمة رقيب فى الإنجليزية (Censor) مشتقة من مصطلح مكتب الرقيب The Office of Censor الذى ظهر فى روما عام ٤٤٣ ق.م.
- "هناك أكثر من طريقة لحرق الكتب، والعالم مكتظ بأولئك الذين يمسكون بالأعواد المشتعلة".
- "يخبرنا العهد القديم أن العبرانيين حرقوا نبوة جرميا لأهمها كانت تبعث على التشاؤم".
- "يعنى مصطلح بودلريز Bowdlerize تهذيب الإنتاج الفكرى، ويرجع هذا المصطلح إلى عائلة بودلر الإنجليزية الرائدة فى تر النصوص والعمل الرقابى.

- "التعبير الحر هو كبرياء الطبقة الوسطى".
- فالديمير إيليك لينين. ثورى روسى (١٨٧٠ - ١٩٢٤)
- "التعبير الحر هو كل شئ، هو الكرة التي تعتمد عليها اللعبة يرمتها. التعبير الحر هو الحياة ذاتها".
- سلمان رشدى
- "تنتهى الرقابة منطقياً عندما لا يوجد فرد واحد يسمح له أن يقرأ أى كتاب فيما عدا الكتب التي لا ينبغي أن يقرأها أحد".
- جورج برنارد شو. كاتب وناقد مسرحى من أيرلندا (١٨٥٦م - ١٩٥٠م)
- " التهديد الأكبر للحرية يتمثل في غياب النقد".
- وول سونيكاس. كاتب مسرحى وشاعر وقصاص وناشط سياسى من نيجيريا (١٩٣٤ - )
- "الجهل أمرٌ سيئ، ولكن الأسوء هو عدم التطلع إلى المعرفة".
- مثل أفريقي
- "حرروا العقول، تتحرر الأجساد".
- ماركوس موزيا جارفى. قائد وطنى جاميكي أسود (١٨٨٩م - ١٩٤٠م)
- " الحرية توجد عندما يستطيع الشعب أن يتكلم، والديمقراطية توجد عندما تنصت الحكومة".
- ألاستير فاروجيا
- "حيثما يحرقون الكتب، فسوف يحرقون - في النهاية- الكائنات الحية أيضاً".
- هنريخ هين. شاعر ألماني (١٧٩٧م - ١٨٥٦م)
- " الطاغية الوحيد الذى أتقبله في هذا العالم كان ولا يزال صوت الإنسان".
- موهانداس كارامشانند (مهاتما) غاندى. قائد روحى وسياسى هندى (١٨٦٩م - ١٩٤٨م)
- طالما أننى لا اكتب عن الحكومة، والدين، والسياسة، ومؤسسات الدولة الأخرى، فانا حر لان أطبع أى شئ.
- بيير أوجستين بومارشيه. كاتب كوميدى فرنسى (١٧٣٢م - ١٧٩٩م)
- "العبودية هي ألا يستطيع المرء التحدث عن أفكاره".
- إيوربيدس. شاعر تراجيدى يونانى (٤٨٠ ق.م - ٤٠٦ ق.م)
- "العقل المنغلق مثل الكتاب المطوى؛ مجرد كتلة من الخشب".
- مثل صينى
- " الفكرة التي لا تتصف بأنها خطيرة لا تستحق أن يُطلق عليها فكرة أصلاً".
- أوسكار وايلد
- "قد لا أتفق مع ما يجب أن تقول لكنى سوف أدافع - حتى الموت - عن حقك في أن تعبر عن رأيك".
- بيتريس هول، صديق فولتير، ١٩٠٦م
- "الكلمة الخطيرة هي فقط كلمة قمع".
- لودويج بورن
- "لا أصدق أن الرب الذى منحنا الحواس والعقل والأسباب هو نفسه الذى يدعونا إلى عدم استخدام تلك الهبات".
- جاليليو جاليلى. فيزيائى ورياضى وفلكى إيطالى

- "لا تتخذ أى إجراء ضد وجدان الإنسان حتى لو طلبت الدولة منك ذلك".
- ألبرت أينشتاين. عالم ألماني أمريكي متخصص في الفيزياء النظرية (١٨٧٩ م - ١٩٥٥ م).
- "لا تستطيع تغيير عقيدة المرء حتى لو أجبرته على السكوت".
- جولى مورلى
- "لا تنكر مطلقاً تجربتك الخاصة اكراماً لقيمتا: السلام والاستقرار".
- داغ هالمر أخنى كارل هامر شولد. سياسى سويدي. سكرتير عام الأمم المتحدة.
- "لا يمكن إضافة أى شئ للنص الأصلي لكن الكلمات والتعبيرات التى تحذف لكونها غير محتشمة، تقرأ بصوت عال بين أفراد العائلة".
- توماس بودلر. كاتب ومحرر إنجليزي (١٧٥٤ م - ١٨٢٥ م)
- "لا يمكن لأحد ولا يتسنى له أن يطمس الماضي لأن هذا لا يتناسب مع طبيعة العصر".
- جولدامانير
- "لقد كتبت (توم النشار) و(هك الفنلندي) خصيصاً للكبار، وإنه ليحزننى أن أحد الأولاد والبنات وقد سمح لهم بالوصول إليهما. إن عقل النشء الذى يتم تلطيخه لا يمكن أن يعود بريئاً مرة أخرى".
- مارك توين
- " لكل شخص وجدانه الخاص، ولا يوجد قواعد توضح كيف يجب أن يعمل هذا الوجدان".
- كاتب قصة (١٨٩٩ م - ١٩٦١ م)
- "اللغة على كل الكتب المنقحة، فالكتاب الأكثر فذارة على الاطلاق هو الكتاب المنقح".
- والت هوايتمان
- "ما التقدم الذى أنجزناه؟ فى العصور الوسطى كان بإمكانهم حرقى. الآن يمكنهم حرق كتي".
- سيجموند فرويد، ١٩٣٣، عالم نفس نمساوى (١٨٥٦ م - ١٩٣٩ م)
- "من سيراقب الرقباء؟"
- ديسيموس جونيوس جوفنايز. شاعر روماني
- " من الواضح أن حرية التعبير والرأى حق أساسى بل هو بمثابة الأم لكل الحقوق".
- عبيد حسين، ١٩٩٩ مقرر الأمم المتحدة الخاص لحرية المعلومات
- "هل سمعت يوماً أن شخصاً ما قال: "حمداً لله أن تم منع هذا العمل لأننى لو قرأته كان من الممكن أن يتسبب فى احداث أضرار بالغة بالنسبة لى!".
- جوزيف هنرى جاكسون
- "الورق يحترق لكن الكنمات تطير هنا وهناك".
- بن يوسف أكيبا قائد دينى يهودى - فلسطينى (١٣٥ ق.م. - ٥٠ ق.م)
- "يتعين على الصحفيين أن يبحثوا عن الحقيقة وأن يقولوا الحق لأنهم صوت ملايين البكم".
- رازيا بهاتى، ١٩٩٤ صحفى باكستانى
- "يصدق بك الخطر عندما تكون على صواب وتكون الحكومة على خطأ".
- فرانسوا ماري فولتير. فيلسوف وكاتب فرنسى (١٦٩٤ م - ١٧٧٨ م)